

المشروع التربوي للعام الدراسي 2012/2011

اللقاء السادس : الحرية والمسؤولية وجهان لعملة واحدة

عناصر اللقاء

- 1- الدعاء
- 2- مقدمة
- 3- الحرية مسئولية
- 4- أنا حر... إذن أنا مسئول
- 5- أنا عاقل... إذن أنا مسئول
- 6- أنا متحضر... إذن أنا مسئول
- 7- أنا إنسان... إذن أنا مسئول
- 8- أنا مسئول أمام نفسي
- 9- أنا مسئول أمام مجتمعي
- 10- أنا مسئول أمام الله

أولاً : الدعاء

أشكرك من أجل العقل الذي يوجهني نحوك وأشكرك من أجل القلب الذي يشواق إليّ حقك. أشكرك من أجل حبك الصادق الذي به تغمر عمري وأشكرك من أجل صوتك الهادي الذي به تُحدث قلبي .

أني أتى اليوم إليك أطلب إرشادك، أسألك أن تغمر قلبي . أن تلمسني اللمسة التي تطهرني ، أعطني فكراً صافياً ، وأزل عنه الزيف والرياء والإدعاء الباطل وأعطني قلباً خاضعاً ترفع عنه العصيان والكبرياء وافتح يا رب لي باب خلاصك قبل أن أقف مسئولاً أمام عدلك وأرشدني إليّ طريق رحمتك قبل أن استحق عقابك وحكمك. إنني أدعوك يا أرحم الراحمين فاكشف لي مبادئ الحياة ، وافتح ليّ طريق النجاة يا

رب !!!

ثانياً: مقدمة

إن تربية الشعور بالمسئولية علي جانب كبير من الأهمية في بناء الأفراد والمجتمعات , ولا يمكن القيام بذلك إلا عن طريق الممارسة والشعور الفعلي بالمسئولية , فالمركزية تُعود الناس علي عدم تحمل المسئولية , مما يؤدي إلي هبوط مستوي العمل ومستوي الإنتاج والقدرة علي اتخاذ القرار ويظهر ذلك أيضاً في سلوك الأب الذي لا يعلم زوجته وأولاده المسئولية فيقوم باختيار ملابس أبنائه واختيار أصدقائهم وبمسئولية اختيار ألعابهم, بل وتذهب الأسر إلي أبعد من ذلك فيقومون باختيار الزوجة للابن , أو الزوج لأبنة, ثم يستمرون في التدخل في تفاصيل حياة أبنائهم, حتي يواجههم ويبررون ذلك بأنهم يخفون عن أبنائهم عطفاً عليهم لكن حقيقة الأمر وواقعه غير ذلك لأن هذه التنشئة تنشئة خاطئة فيها الكثير من التدمير والشكوى لأنها تنشئة العبيد التابعين المنفذين للرغبات, الفاقدين للثقة في أنفسهم والعالم المحيط بهم, لأن تحمل المسئولية ليس إلا صورة من صور المشاركة والبدل.

إن الشخص الناجح المتوافق توافقاً كاملاً مع المجتمع, هو من تحمل بالمسئولية إحساساً متزنأً سويأً سواء كان ذلك نحو نفسه أو نحو الآخرين, فهو يهتم بنفسه ويحترمها , كما يهتم بغيره ويحترمه , يرغب في تحمل نصيبه من العمل وينجز التزاماته ويعتمد علي نفسه دون أن يسبب لغيره متاعب لا لزوم لها, يعرف قدر نفسه ويقدر مسئولية آرائه وشعوره وتصرفاته, مُجداً في عمله, فيكون أبأً فاضلاً وزوجاً صالحاً, وزميلأً صادقاً, وجارأً طيبأً إنه في الحقيقة إنسان مسئولأً وليس طفلاً يعيش في حالة الرضاعة حتي الموت .

ثالثاً : الحرية مسئولية

كان الشاب الصيني " شانج شو " يقف فوق الهضبة العالية المشرفة علي شاطيء المحيط, يستنشق الهواء النقي, ويتأمل في سرور حقل الأرز الممتد تحت قدميه وقد قارب وقت الحصاد, بعد أن جفت العيدان وانحنت حملها الوفير.

أمتأً قلب شانج بالرضا, فها هو الآن يمسح تعب الشهور الطويلة التي قضاها في رعاية الحقل, وها هو يقترب من تحقيق حلمه الكبير بالزواج من حبيبته الصغيرة بعد أن يبيع محصوله الوفير. غير أن شيئاً أفزع شانج, وأخرجه من أحلامه فقد أحس ببوادر هزة أرضية ضعيفة, ونظر إلي شاطيء المحيط البعيد, فرأى الماء يتراجع إلي الوراء فعرف من خبراته البيئية أن الكارثة علي الأبواب !

فالماء حين يتراجع إلي الوراء - إلي قلب المحيط, يكون مثل الوحش الذي يتراجع إلي الخلف ليستجمع كل قواه لكي ينقض علي ضحيته بضراوة وعنف.

ولكن لماذا يخاف شانج وهو فوق الهضبة, ولماذا يخشي علي حقله وهو بعيد عن سطوة البحر!؟

كان خوف شانج يتمثل في إدراكه لحجم الكارثة التي ستعرض لها القرية الصغيرة، الراقدة في سفح الجبل والتي يسكنها فلاحون فقراء، ومزارعون بسطاء، لا يملكون في الحياة سوى أكوامهم المتواضعة، وأجسادهم الهزيلة المتهاكة!

لم يكن الوقت كافياً للنزول إلي السفح لتحذير الناس، فصاح من فوق الهضبة حتي كادت حنجرته تنفجر، فلم يسمعه أحد.

وبعد لحظات من الحيرة والقلق، اتخذ شانج قراره الحاسم، فأشعل النار في حقله الصغير، ليثير انتباه الفلاحين في الوادي الآمن عند السفح.

ونجحت حيلة الشاب الصيني، فقد تدافع الجميع صاعدين إلي أعلي الهضبة لإنقاذ الحقول بينما هبط هو ليلاقيهم في منتصف الطريق، ليعيدهم لالتقاط أطفالهم ونسائهم وحاجاتهم القليلة.

ولم يتزوج شانج في تلك السنة، ولم يجد حاجاته الضرورية، ولم يسدد ديونه ولم يشتري فستاناً لأخته الصغيرة، ولم يأخذ أمه العجوز إلي المدينة للعلاج والاستشفاء من آلام الروماتيزم! لكنه أنقذ حياة قوية كاملة. واستحق أن يصبح عمدة القرية ونائبها، فقد اثبت الشاب الفقير أنه قادر علي حمل المسؤولية.

رابعاً : أنا حر... إذن فأنا مسئول :

ترتبط مسئوليتنا بقدر الحرية التي لنا، فالسجين ليس مسئولاً مثلاً عن تنظيم وقته، أو انتقاء ملابسه! وهو لا يُتهم بالتقصير إذا لم يذهب لزيارة مريض، أو لم يشارك في احتفال خاص بصديق أو قريب، ذلك لأنه ليس حراً.

المسؤولية توأم الحرية، وكل حر مسئول عن حسن استخدام حريته وضبط تصرفاته، وكلما اتسعت مساحة حريتنا، زادت معها أبعاد مسئوليتنا.

قال أحد الشبان " أنا من عائلة ثرية،وعندي سيارتي الخاصة، ويقوم علي خدمتي كثيرون من العاملين في بيت أبي، فأنا لست مسئولاً عن شيء ."

هذا الشاب لا يعرف معني المسؤولية إنه يظن المسؤولية تقع فقط علي كاهل الفقراء المعدمين، والعبيد المقيدين! والعكس هو الصحيح، فالعبد لا يملك اتخاذ القرار، لذلك فهو محدود المسؤولية، أما صاحب الحريات الواسعة فلا عذر له إن لم يكن علي مستوي المسؤولية والالتزام.

خامساً : أنا عاقل... فأنا مسئول :

المجنون لا يُسأل عن مواقفه وتصرفاته، فهو محدود الإدراك ونحن لا نتوقع منه أن يأتي بقرارات حاسمة أو مواقف منضبطة. والعكس صحيح مع العاقل والحكيم.

وبين المجنون والعاقل تقع درجات مختلفة من المسؤولية الأدبية، علي قدر ما لدي الإنسان من إدراك ووعي. العاقل لا يستخدم عقله في الخداع و المراوغة وهو يتحمل مسئوليات كاملة، فلا يتنصل منها وهو يقر بأخطائه فلا يُحمل الآخرين مسؤولية هذه الأخطاء

العقل حقاً هو الذي يضع الضوابط لنفسه و يقيس الأحكام، ويلتزم بمسئوليته بأمان وشجاعة وقوة .

سادساً : أنا متحضر... فأنا مسئول:

عندما نجد رجلاً ريفياً بسيطاً يبصق علي الأرض مثلاً أو يتشاءب بصوت مرتفع، أو يسعل فينشر من حوله الرذاذ، فإننا قد نتضايق، لكننا نغفر له أعماله لأنه لا يعلم مدي الإيذاء والضيق اللذين يسببهما للمحيطين به. وهو بذلك لا يكون مسئولاً عن تصرفاته البريئة.

أما المتحضر فهو مسئول تماماً عن كل مواقفه، وعليه أن يتصرف من منطلق مشواره الحضاري، وخبراته السلوكية المتحضرة.

إن البعض يحسبون إن الانفتاح علي العالم المتحضر، يعني التحرر من القيود، والتنصل من المبادئ، وتبني الأفكار الشاذة التي تتعارض مع التقاليد والعرف والبيئة. المتحضر حقاً هو الذي يدرك مسئولياته تجاه مجتمعه، فيضيف إليه ما ينفعه، لا ما يسئ إليه .

سابعاً : أنا إنسان... فأنا مسئول:

العلاقات الإنسانية لها قوانين راقية تتسم بالمسئولية. وهذه القوانين هي التي تدفع إنساناً إلي المساهمة في بناء مدرسة، أو مستشفى، أو إغاثة محتاج ... وهو يفعل ذلك لأنه يحس بمسئولية تجاه مجتمعه لأنه إنسان له قلب ومشاعر وأحاسيس متعاطفة. والذين يتهربون من مسئولياتهم العائلية، أو مسئولياتهم الأدبية، يتنازلون عن بعض ملامحهم الإنسانية.

الحيوانات غير العاقلة، لا حرج عليها في تصرفاتها الغريزية، ودوافعها الوحشية، أما الإنسان فهو مسئول أمام نفسه، وأمام مجتمعه، وأمام الله .

ثامناً : أنا مسئول أمام نفسي

فأنا أعرف ما أنا عليه من التزام أو تفريط أو تهاون.

وكلما تهربت من شيء من هذه المسئوليات تواجهني نفسي، فتفضح تقصيري! وقد لا يتهمني الناس بشيء. لكن نفسي تحكم عليّ وتتهمني بالخوف والجبن والهروب من مسئوليتي! وحساب النفس حساب عسير!

تاسعاً : أنا مسئول أمام مجتمعي

فاللذين يهربون من مسئولياتهم الاجتماعية، ينفذ الناس عنهم فيفقدون جذورهم ويقطعون فرووعهم، فلا يعتمد أحد عليهم ، يجعل أحد اعتباراً لوجودهم. وما أصعب أن يحكم الناس علي أحد أفراده بأنه " غير مسئول "!

عاشراً : أنا مسئول أمام الله

أما مسئوليتنا الكبرى، فهي أمام الله سبحانه وتعالى. فقد منحنا الله عقلاً ووعياً لنذكر وجوده وحبه وقصده وخلصه لنا.

منحنا الله قلباً يتشوق إليه ويسعى نحوه ولا يستريح إلا بالتواصل معه. وهو سبحانه يطوف بنا . ويتحدث إلينا بروحه القدوس، ليلهمنا طريقنا، وليجذبنا إليه وكما أن مسئوليتنا أمامه فردية، فإن حديثه إلينا حديث فردي خاص. فما أتعس الإنسان الذي يسير وراء أبواق الناس، دون أن يختبر شخصياً تلك اللمسة الإلهية الشافية التي تطهره وتغيره، وترشده وتجعله إنساناً جديداً إن مسئوليتنا امام الله هي أن نأتي إليه، ونعترف بين يديه بخطايانا وآثامنا ونطلب إليه أن يرشدنا إلي طريق الخلاص وأن يزيل عن عقولنا كل زيف، وأن يمحو من قلوبنا كل ضعف، ويفتح أمامنا أبواب الحياة والخلود.

المشروع التربوي للعام الدراسي 2011/2012

الحرية المسؤولة

اللقاء السابع : تساؤلات حول الحرية والمسؤولية

عناصر اللقاء

1- دعاء

2- مقدمه

3- تساؤلات

أولاً : الدعاء

ربي.. أحمذك لأنك أحببتنا .. وظهر حبك من قبل أن تخلقنا ، فقد خلقتنا في جنة ، وتحدثت إلينا ! .

ربي .. جعلت لنا أرواحاً تتعلق بك ، فلم نجد الشبع إلا فيك وحدك ، وجعلت لنا هدفاً وغاية ، فأصبح ارتباطنا بك هو سعادتنا .

ربي .. من سواك يجعل للتراب قيمة وثنماً ؟ أعترف لك أنني لم أعرف قيمتي عندك ! فأهنت نفسي بين خلانقك . هبطت إلي أدنى مستوي . فصارت خطايايا فاصلة بيني وبينك ، وتاهت قدمي عن طريق العودة

ربي .. كثيراً ما أصلي ولكني لا أستريح ، وكثيراً ما أذع نفسي فهناك شيء مفقود . لم تعد عبادتي الشكلية تشبيني .

ربي .. احتاج نوراً لبصيرتي ، فارفع عن عيني غمامة الضلال ، وأنر عقلي وقلبي وروحي وإرادتي ، واكشف لي طريق أبديتي الذي أردته لتاج خايقتك . أمين .

الحرية هي حالة التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان و إنتاجه سواء كانت قيودا ماديه أو معنوية، فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو لجماعه، التخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما ، أو التخلص من الإجبار و الفرض، وهي من أهم قضايا الشعوب التي يعزف عليها السياسيون، فالكل يطمع لاستقلال بلاده و أن يكون شعبه حرا في اتخاذ القرارات لمصلحه الشعب أو الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه.

و إن العديد من الفلاسفات و الأديان و المدارس الفكرية أوضحت أن الحرية جزء من الفطرة البشرية فهناك انفه طبيعیه عند الإنسان لعدم الخضوع و إصرار على امتلاك زمام القرار، لكن هذا النزوع نحو الحرية قد يفقد عند كثير من البشر نتيجة لظروف متعددة من حالات قمع و اضطهاد و ظلم متواصل، أو حاله النشوء في العبودية، أحواله وجود معتقدات مقيده ، أو مجرد يأس و فقدان الأمل بالتغير.

و توجد أيضا توجهات فكرية فلسفيه و دينيه تنكر وجود أراده حرة عند الإنسان و تعتبره خاضعا شاء أم أبى لسلطان قوى طبيعیه أو غيبیه، وبعض المدارس الفلسفية تعتبر الإنسان جزءا غير منفصل عن الطبيعة و بالتالي هو يخضع لجميع القوانين الطبيعية التي تصفها بالحمية و في بعض الأديان توجهات تعتبر الإنسان مجرد ريشه في مهب الريح لا يملك في قضيه تقدير مصيره شيئا. لقد خلق الله الإنسان حرا وبالحرية ميزه عن المخلوقات الأخرى الكثيرة.

ثالثاً : تساؤلات

س1 هل الحرية ضرورة أم حاجة؟

الحرية من أهم حاجات الإنسان الأساسية و من أهم ضروريات الحياة بل لب الحياة والسعادة و مضمونها ومقوماتها ولا طعم للحياة بدونها... وهي حافز أساسي لتحريك أفراد المجتمع و تفجير طاقتهم و الحرية تربيته

وممارسه، فالحرية لا تعطى لكن تؤخذ، سواء على المستوى الفردي أو الجماعات أو الدول، وكل خلق الله ليمارس حريته، لكن الإنسان يعيش في مجتمع و ليس وحده .

س2 هل الإنسان مخير أم مصير؟

إن الإنسان مخيرا في كل ما يفعله، ولكي لا ينحرف بحريته فيخطئ، زوده الله بالعقل الذي ينير أمامه الطريق، وأيضا بالضمير لكي يميز بين الخير والشر، كما زوده كذلك بالوصية الإلهية لكي يلتزم بها في كل تصرفات حياته.

* والحرية ترتبط دائما بالمسؤولية، فإن لم يكن الشخص حر الإرادة فلا مسؤولية عليه، وان لم يكن حرا فكيف يلتزم بوصايا الله، و ما لزوم أمور عديدة ينهاه الله عنها، أن لم تكن له حرية إرادة؟ وإلا انطبق عليه قول الشاعر: ألقاه في اليم مكتوفا و قال له ... إياك إياك أن تبتل بالماء.

إن ارتكاب الخطيئة دليل على إن الإنسان مخير... لان الله لا يسير أحدا في طريق خاطئ ... إنما المخطئ يرتكب الخطأ عن طريق اختياره له. وأيضا إن لم تكن هناك حرية، فلا حساب إذن ولا دينونه في الآخرة ولا ثواب ولا عقاب. الإنسان إذا مخير لا مسير.

س3 فهل الإنسان مخير في كل شيء؟

طبعا لم يكن أي شخص مخيرا من جهة البلد الذي ولد فيه، ولا من جهة الجنس الذي ينتمي إليه، ولا من جهة شكله و ملامحه ولا فصيلة دمه، و في كثير من المواهب التي أعطيت له أو التي حرم منها، لم يكن مخيرا في نشأته ولا في اختيار أسرته، ولا فيما ورثه عن ذلك الأسرة من دم وعقل وأمور اجتماعيه ولكنه على الرغم من كل هذا هو مخير في تصرفاته، ومخير في أن يصلح بقدر الإمكان من مستوى نشأته كما

في تغيير مستواه في أمور عديدة، و يتقبل كل شيء برضا و بإرادة حرة شاكراه. لان الإنسان مخير فيما يفعل،

ولكنه ليس مخيرا بطريقه مطلقه، إنما تحد من حريته أمور مهمة تنطبق على الكل. إ

س4 هل الإنسان حرا في أحلامه؟

* نقول ان هناك أنواعا من الأحلام ، فقد توجد أحلام عبارة عن إعلان من الله، مثل الأحلام التي فسرها يوسف الصديق لفرعون. وهناك أحلام أخرى عبارة عن حروب من الشياطين. وهاذان النوعان لا إرادة للإنسان فيهما ولا حرية، وبالتالي لا مسئولية.

* وهناك أحلام ناتجة عن كل موسم.ه كل شخص في عقله الباطن مخاوف أو رغبات أو أفكار أو مخاوف وما تجمعها الحواس من نظر وسمع ... وهذه قد تظهر له بصورة أحلام. ويبدو انه لا حرية للإنسان فيها ولكنها ناتجة عن حرية سابقه، فيما خزنه لنفسه... وهي لا تدخل في نطاق الأمور الإرادية، إنما في شبه الإرادية وعليه مسئولية تجاهلها، على الأقل من جهة الأسباب التي أوصلتها إليه. ولهذا، فان كان الإنسان أمينا على نفسه وروحياته أثناء الصحو، ستكون أحلامه أمينه له اثنا النوم.

س 5 هل للإنسان حرية مطلقه؟

الإنسان ليس لديه حرية بطريقه مطلقه ...إنما تحد من حريته أمور مهمة تنطبق على الكل. فله أن يستخدم حريته بحيث لا يتعدى على حريات الآخرين و حقوقهم، فلا تستخدم الحرية في أهانه الغير، ولا في السب و القذف، ولا هن تبني راحته على تعب الآخرين، وليس هو حر في استخدام العنف ضد غيره. وأيضا هو حر في حدود الالتزام بالنظام العام، والالتزام بالآداب العامة وبقوانين البلد الذي يعيش فيه... مثال ذلك في أكثر الدول تمسكا بالحرية، لا يستطيع احد أن يكسر قواعد المرور و إشارات، و يقول انا حر افعل ما أشاء.

وهو ايضا حر في حدود وصايا الله، فلا يعصاها و يسلك حسب هواه. وهكذا فان المؤمنين بالحرية ينادون بالحرية المنضبطة، و ليس بالحرية المطلقة. ولهذا فان الذي يتجاوز حدود حريره ولا يلتزم بالوضع السليم، فان القانون يلزمه بذلك والعقوبة تردعه... بل أن حرية الإنسان ينبغي ضبطها من الصغر. وهنا يبرز دور التربية والتعليم ويقوم واجب الأسرة في ضبط حرية الطفل بحكمه حتى لا ينحرف، ثم واجب المدرسة ايضا في تعليم الطلبة قواعد الحرية وحدودها و ضوابطها .

* ملاحظات حول الحرية المطلقة:

* لحرية المطلقة تجعل الإنسان غير واقعيًا، ولا يتعامل مع الحقائق حسب المطلوب.

* الحرية المطلقة ليست في صالح الفرد ولا المجتمع.

* الحرية المطلقة محضن الديكتاتوريات و تجاوز الحدود.

* الحرية المطلقة تؤدي إلى الظلم والأحقاد.

* الحرية المطلقة تجعل الشخص انتهازيا.

س6 هل الإنسان حرا في إيذاء نفسه؟

الإنسان ليس حرا في إيذاء نفسه، فلا يقع في إدمان الخمر أو المخدرات أو التدخين، ويتلف صحته بإرادته، ويضيع ماله فيما يضر و يقول انا حرا! .. كلا، ليس هو حر فيما يجلب له الأذى. فصحته وديعة في يديه، لا يملكها وحده ، بل يملكها ايضا المجتمع الذي رباه ورعاه، والذي هو مكلف بخدمته وأداء واجبه نحوه، وكذلك ليس الإنسان حرا في أن يقتل نفسه، أي ينتحر بطريقه ما. فحياته ليست ملكا له وحده.

س7 ما هي ركائز الحرية الأساسية؟

ركائزها الأساسية:

- * معرفه الوجود وفق الحقيقة.
- * إثبات الوجود في العمل.
- * للتخلص من القيود العائقة.
- * لتحقيق السعادة بالمعنى الحقيقي.
- * للحفاظ عن الذات والدفاع عن النفس.
- * للحصول على النمو الطبيعي.
- * لأزاله المشاكل عن الطريق في مسارات الحياة.

س8 ما هي شروط الحرية الحقيقية؟

- * في المصالح الشخصية و في مجال الميول و الرغبات يجب أن تكون مقيدة بالشروط الدينية و الأخلاقية.
- * إشباع الحاجات يجب أن يكون وفق قانون عام و يحافظ على المصالح العامة.
- * أن يكون العمل والتحرك في أجواء مناسبة.
- * أن يكون عاملا لتطوير القدرات.
- * أن لا يكون على حساب الآخرين.
- * حرية تتحقق بالعمل وبالإحساس بالمسئولية.

س9 لماذا يوجد فرق بين الحرية في الذهن و الحرية في الممارسة؟

المهم البحث في الاشتراطات الضرورية واللازمة لممارسة الحرية على ارض الواقع، أى الظروف التي ينبغي توفرها لتأخذ أفكارنا عن الحرية طريقها للواقع، و أهم الاشتراطات: الشرط النفسي و الشرط الاجتماعي.

الشرط النفسي: أعنى به أن النفس البشرية التي تشعر بالحرية و تعيها و تسعى لممارستها من خلال الذات و من خلال الآخرين لابد هن تتوفر فيها تهيئة للطباع و الرغبات و الشهوات و ترويضها على مبادئ الحرية. مثلا: لو افترضنا أن زوجا يؤمن بحرية زوجته في إبداء الرأي و المشاركة في القرار فيما يخص شؤون المنزل المشتركة ولكنه حين يأتي تطبيق هذا المبدأ نجد انه يتراجع بعد فترة قصيرة إلى ممارسة تسلطه و يتخلى عن مبدئه. يمكن أن نقول أن الحلقة المفقودة في تطبيق هذا الفرد لأفكاره هي حلقة نفسه وهي أن هذا الزوج لم يستطع بعد مواجهه ذاته و ينقيها من نوازع التسلط والاعتداد المريض بالذات، و من سلوك الأنانية المسيطر عليه ومن التكبر على الحق و من العلاقة غير المتوازنة بينه وبين تلك الإنسان التي هي شريك أساسي في هذه العملية. عدم وجود بيئة نفسية سليمة خالية من التسلط و الكبر والأنانية لن تستطيع فكرة سامية مثل فكرة الحرية أن تأخذ طريقها للفعل والواقع. هذه الأمراض هي عقبات و إعاقات في طريق تحول الحرية إلى سلوك .

لذا من المهم أن نواجه ذاتنا لتنقيتها من الكثير من الأمراض النفسية المستثيرة و التي تكرست فينا مع مرور الوقت. الذات الأنانية لن تكون حرة. لان الحرية تأخذ باعتبارها الآخر كما تأخذ باعتبارها الأنا ولا يمكن أن تنفرد بأنها دونه. الذات المتسلطة لن تكون ذات حرة ، لان الحرية ضد التسلط ولا تجتمع معه كما أن الذات المتكبرة لن تكون ذات حرة لأنها مقيدة بوجه يعيقها عن معامله الآخرين بمبدأ ما يعاملونها به و هذا قيد يمنع التحرر.

الشرط الاجتماعي: أعنى به الوسط المحيط بالفرد والذي هو ساحة و محل ممارسة كثير من سلوكيات الحرية. هذا الوسط إما أن يدعم الحريات عند الأفراد ويعززها و يحث عليها من خلال ممارسه ذات المجتمع لها بدءا من التشريع لها و دعمها والتأكيد عليها باستمرار. في هذا الوسط لن يشعر الفرد بان هناك تفاوت بين قناعاته و بين سلوكياته لان هذه القناعات تجد لها طرقا سالكه وممهده لتظهر في سلوكيات بدون شوائب شديدة التأثير.

لكن في وسط اجتماعي لا يؤمن بالحرية كقيمه أساسيه، و تستثري فيه ثقافات التسلط والقمع الاجتماعي فان الفرد بالتأكد سيجد أن أفكاره الحرة تصطدم بقوه مع هذه العقبات الاجتماعيه التي تشير بقوه إلى تشوهه حاد وواضح في قدره الفرد على العيش كما هو. أي كما هي حقيقته، وهذا ما نشاهده في مجتمعنا فيلجأ الفرد إلى مساحه محدوده و خاصة يمارس فيها حريته و حين ينتقل للمساحه الكبرى الاجتماعيه يتلبس لبوسا يرضى به المجتمع ليكتفي به من الأذى. أحيانا تضيق هذه المساحه حتى تتقلص في داخل الفرد في عقله و روحه لا تغادرها أبدا، وأحيانا و تحت ضغط التسلط و لحسابات معينه يهشم الفرد قناعاته و يركب الموجه العامه و يتحول إلى مسخ حقيقي يعيش باستمرار وجودا مزيفا.

وبحكم أن هذا المجتمع مجتمعنا ولا خيار في العيش فيه فإنه لابد من الصبر و التحمل والمقاومة بالعقل و الحكمة لتجسيد مبادئ الحرية التي يجهلها الكثير و يخافونها بالتالي. مع أهميه عدم السماح باختراق الحدود الخاصه للحرية الفردية أيا كانت الظروف ولهذا الأمر ضريبة بالتأكد ولا بد من دفعها.

س10 ما أهداء الحرية؟

* الأنانية و الكبرياء و التسلط كما ذكرنا.

* الطمع احد وجوه العبودية التي هي نقيض الحرية.

* الكراهية و الحقد و الغيرة و البغضاء و الرياء فالحرية على حد تعبير أبي تراب"منزهه من الغل و المكر"

* القيود البيئية الطبيعية والعادات الرتيبة.

* العوامل التي تعيق الإنسان عن بلوغ الهدف الحقيقي لإنسانيته.

* البدائية و البلاهة والجهل " التحرر من رق الجهالة و عبودية الحداثة"، والحرية تعنى أن امرء ما تحرر من الجهل و انه لا يفعل إلا ما يتطلبه العقل. "سقراط"

* عدم ضبط النفس " لا يعد حرا من لا يتمكن من ضبط نفسه"

* الانسياق وراء الأهواء والشهوات و عدم القدرة على تحكيم العقل، وانفلات الإرادة.

* النفاق والانحياز و عدم الموضوعية.

س11 هل الحرية حق للجميع؟

الحرية هي حق طبيعي للإنسان وليست منه من احد ما سواء كان فردا أو مجموعه ... فهي في فطرته توجد معه منذ لحظة الولادة و حتى لحظه الموت ... ولا احد يقدر على سلبها إياه إلا الله لأنه الموجد و المانح لها... فان الإنسان خلق بالحرية، و لقد منحها الله لجميع الناس، فالحرية لا تفرق بين غنى و فقير، قوى و ضعيف، فجميع الناس أحرارا متساوون في الحقوق التي تشمل الحرية، فكل إنسان له الحرية في التعبير وحرية العمل و الاختيار. فالله تعالى خلق الإنسان حرا طليقا و أوجده في الحياة ليحيا حياه سعيدة. أي الحرية هبه من الله انعم فيها على البشر بحرية الحياة و حرية الاختيار بين البدائل المتاحة، أي ما بين الخير والشر حسب رؤية الإنسان و أيضا حسب رؤيته للمصالح، و حرية الإنسان في التصرف لا تعنى أن في استطاعته فعل ما لا يشاء الله . حرية التصرف تتفق و أراداه الله.

س12 هل توجد هذه الأيام صورا مشرقه للحرية؟

منذ القدم والإنسان يحارب ويناضل و يدفع الغالي و النفيس في سبيل حريته و في أحيان كثيرة يدفع حياته و قامت المسيرات و الثورات والحروب، و سالت الدماء في كل مكان من اجل الحرية، و أصبحت كلمه الحرية تعنى الحياة والأمل و السعادة.

* و اليوم وفى ظل واقعنا المرير، فى رمال الملاهى و الغرائز أصبح للحرية معنى معطل وعقيم، وأصبح كل يفتى على لياليه تحت مسمى الحرية، فتلك شبه عارية تغنى بجسدها تحت مسمى الفن، وهذا يحمل كأس خمر بيد و يسب ويشتم الكبار والصغار تحت مسمى حرية الفكر، و تلك القنوات التي تتنافس على نشر الرذيلة تحت مسمى حرية النشر، ونرى أجيال عابثه لا تعرف معنى الحياء تحت مسمى الإعلامية ، و بدأت البيوت تنهار من داخلها فذلك المراهق يريد أن يستقل برأيه و هذا شاب لا يحب من يسأله أو يحاسبه تحت مسمى الحرية الفردية، و كم من مقابر تبنى و اعرض تنتهك و بيوت تهدم وكل ذلك تحت مسمى واحدا أظن فيما أظن انه لم يعد فى زماننا معنى حقيقي للحرية ... فقد تم وأدها بل قتلها و تم تشيعها إلى مثواها الأخير.

س13 ما علاقة الحرية بالقضاء و القدر؟

تطرق الدكتور محمد شحرور إلى موضوع الحرية و ربط الحرية بموضوع القضاء والقدر ... بقوله: ما هو دور الإنسان فى موضوع القضاء والقدر، و أين الحرية والخيار للإنسان؟ أي ما علاقة الإنسان بالمتناقضات والأضداد، أي التأثير و التأثير المتبادل مثلا قوانين القدر فى المرض و الصحة، و كلما ازدادت معرفه الإنسان بالطب استطاع أن يقضى فيه، وبالتالي زادت حريته فى موضوع الصحة و المرض و علاج الأمراض. الموت قدر يجمع المتناقضات فى الموت و الحياة ... القتل هو قضاء... لولا الموت لما كان هناك قتل... و الضرب باليد قدر والقيام بعملية الضرب قضاء، وكلما زاد جهل الإنسان بالمقدرات زاد شعوره بالجبرية و هنا يركز دكتور شحرور على أن:

* القدر هو الوجود الموضوعي للأشياء و ظواهرها خارج وعى الإنسان ... سواء وجد الإنسان أم لم يوجد، سواء وعى الإنسان وجودها أو لم يعي.

* القضاء هو ظاهره تتمثل فى السلوك الأنساني الواعي "إرادة إنسانيه" قام على الحركة بين الأضداد، أي سلوك بين نفي و إثبات فى ظواهر الوجود.

* القدر و القضاء الانساني المتحرك دائما يتولد من القدر من خلال المعرفة المتحركة دائما. و بما أن المعرفة لظواهر الوجود متحركة دائما نحو الأعلى و بالتالي القضاء متحرك نحو الأعلى. إذن الحرية هي إرادة إنسانيه واعية دائمة الحركة بين النفي والإثبات في الأضداد. وحتى يمارس الإنسان حريته يجب أن يكون هناك مجال للاختيار بين ضدتين... وأهم أنواع الحرية هي حرية الفكر والرأي، و أهم ما ركز عليه الباحث هو: أن حرية الفكر عند إنسان ما تقاس بمقدار ما يسمح للفكر المضاد له بالتعبير عن نفسه ولا تقاس بالمقدار الذي يسمح لنفسه بالتعبير عن ذاته، أي يجب قياس حرية الفكر بحرية الفكر المضاد.

س14 القاعدة الشرعية "لا إكراه في الدين" في الممارسة نرى عكس ذلك... لماذا؟

لا أعتقد أن هناك مبدأ أعظم من هذا المبدأ في الحرية لو فهم العالم مضمونه، لقدموه كأرقى مبدأ لإثبات حرية الإنسان. المشكلة أن كثيرين لم يفهموا معنى الدين بشكل واضح ولم يفهموا القصد من هذه الآية. لأن الدين هو الشيء الذي نقبله لنعيش به... أي شيء نقبله لتعيش به هو دينك... وحتى يون المجتمع خالي من النفاق وهو من اخطر الأمراض... لابد أن يعم مبدأ لا إكراه في الدين الذي قبلته لنفسه كي أعيش به، ولا أكره غيري على ديني

كما أنى لا اقبل أن يكرهني أحدا على دينه. وهذا المبدأ مطبق في الغرب بكل معنى الكلمة... فأين نحن من هذه الحرية؟ و من يعملوا غير هذا أين هي حريتهم التي ينافقون بها ليل نهار والعياذ بالله.

س15 هل الحرية هي أن يعمل الإنسان كل ما يشاء... ووقت ما يشاء؟

كل إنسان حر بحيث لا يتعدى على حريات غيره أو حقوقه.

* فلا يستطيع أن يضع يده في جيب غيره و يقول أنا حر أضع يدي حيثما أشاء!!

* كما لا يليق به أن يقيم حفلا بمكبرات صوت واسعة الانتشار، تزعج المريض الذي هو في حاجة إلى النوم والراحة و تعطل طالب من آن يذاكر دروسه في وسط من الضجيج و ما يشبه ذلك من حالات و يقول "أنا حر".

* الإنسان حر بحيث لا يخالف النظام العام. فهو لا يستطيع أن يقود سيارته بعكس قواعد المرور، ويقول "أنا حر أقود سيارتي حيثما أشاء!!"

* وايضا الانسان حر بحيث لا يخالف أي وصيه من وصايا الله تعالى، وان كان الله قد خلقنا أحرارا ألا انه في نفس الوقت وضع لنا وصايا يجب أن نلتزم بطاعتها. أما أن خلفناها فإننا نعرض أنفسنا للعقوبة الألهيه.

* الإنسان حر بشرط انه لا يضر نفسه. . . فليس هو حرا في تعاطي المخدرات أو المسكرات أو في الإضرار بصحته بأية طريقه من الطرق، أو بأية عادة ضاره أو بالإهمال في دراسته، وليس هو حرا في نوعية الألفاظ التي يستخدمها سواء كانت نابيه أو غير لائقة . . . لكل هذا أن ينبغي أن يضبط نفسه فيما يستخدم الحرية.

* الإنسان أيضا لا يجوز له باسم الحرية أن يقوم بأي عمل مخل بالآداب، كان يسير عاريا في الطريق، ولا يجوز أن يفتح مكبر صوت في الأتوبيس العام، ولا يجوز أن ينتحر إذ ليس من حقه أن يقتل نفسه فنفسه ملك لله و أيضا ملك للمجتمع الذي رعاها وعلمها وانفق عليها وينتظر منها أن ترد الجميل.

س 16 هل الحرية قيمه؟

الحرية هي قيمة القيم وبدونها تضيع عدة أشياء. ففي الميدان المعرفي تعتبر الحرية أساس البحث العلمي والشعر والطرب في كل شيء.

س17 كيف يكون مجتمعا ما صاحب حضارة ويتنكر للحرية؟

هناك عدة أسباب للتنكر للحرية.

* فلكي تتمتع بالحرية يجب أن يكون هناك مستوى ثقافي وحضاري، فالأمية و المجاعة لا تعطي قيم الحرية من الناحية العقلانية، وعلي الرغم من أن الإنسان الأمي والضعيف في كثير من الأحيان يكون لديه مفهوم آخر للحرية وهو الكرامة.

* ومن الأسباب أصحاب السلطة والحكومات ورغبتهم في البقاء في الحكم. فالمسيرين في البلدان العربية لا يريدون حرية، فمع وجودها سيضطرون إلى مغادرة مناصبهم.

* وأيضا الجهل وفقدان وسائل التحليل والدفاع عن النفس.

* وهنا نستطيع القول انه لا حرية بدون محاربة الأمية وبدون علم ، فالحرية تدفع إلى العلم والعلم يدفع إلى الحرية.

* لا حرية بدون مشاوره وبدون إجماع وشورى ... ترادف لمفهوم الديمقراطية.

س18 هل الحرية وسيلة لتحقيق التنمية أم هي ثمره لوجود تنميه؟

هي الاثنان، فبدون الحرية ليس هناك تنميه وبدون تنميه لا يمكن أن نستفيد من الحرية، لان التنمية تطالب بوجود الحرية التي تعطي حيزا واسعا للإبداع والخلق يمنح التنمية، والازمة الموجودة في العلم العربي هي أزمة إبداع.

س19 في الحرية يمكن التميز بين البعد الرمزي لمبدء الحرية وواقع الممارسة، كيف يمكن التوفيق بينهما للوصول إلى تنميه حقيقية؟

بالنسبة للتنمية يجب أن تكون شمولية، وهي تضم القيم والتعاون مع إرادة الشعوب، فكلما تقلص الفارق بين النظرية والتطبيق يمكن الوقوف علي ميزان النمو الحقيقي، في الغرب الفارق في مجال الحرية يكون ضئيلا. لذا البعد التنموي شامل وسريع.

س20 هل الأخلاق الدينية قيда للحرية الفردية؟

لا يوجد تناقض بين الدين والحرية... المؤمن مؤمنا في إيمانه وأخلاقه وهذا يدفعه للحرية و المسؤولية فالمؤمن يبقى مؤمنا ينفذ تعاليم دين الله ولا يضر نفسه ولا يضر بمصالح المجتمع الذي هو فيه...ويمكن اعتبار الحرية "صلاه" فالصلاة حرية شخصيه بين الإنسان وربه، ويحتسب الأجر عند الله، وذات طبيعة اجتماعيه، وكذلك الحرية فهي قضيه شخصيه وفي الوقت نفسه قضيه اجتماعيه، ودفاعك عن الحرية لنفسك ومجتمعك فأجرك عند الله تعالى.

س21 متى تتحول الحرية إلى استبداد؟ وكيف يكون الفرد حرا وملتزمًا اجتماعيا؟

* أن استغلال الحرية هو استبداد، فاستعمال الريشة المصنوعة للكتابة للضرب هو نوع من الاستبداد. استعمال الحرية مع الإقرار بوجود حدود في استعمالها عندما تمس بحرية الآخرين، فهناك القانون العام والقانون الخاص لضبط العلاقات.

* الفرق بين الحرية الشخصية كآليه والدفاع عن الآخرين، كيف أذافع عن الحرية الشخصية دون توفير مناخ شمولي يجمع الكل على الرغم من اختلاف المواقف لكن يبقى مبدأ الحرية مكفولا دون الدخول في نيات الآخرين، وارى أن يكون الالتزام على المستوى الشخصي داخل المجتمع.

س22 "استنساخ الحرية" هل يمكن نسخها بمراحلها لنحصل على حرية؟

الحرية تتطلب مناخا يسهل الانتقال فيه من مرحلة إلى أخرى .. ومعرفة المناخ الذي يعاكس هذه المراحل ويجب أن تكون بداية لهذه المراحل من الأولى إلى الثانية وهكذا.

استنساخ الحرية فهو غير ممكن... الاستنساخ في نطاق محدود في الحيوان والنبات ... ويبقى النمو هو التطور الذاتي هو الأساس. والمطلوب هو التواصل الثقافي والحضاري، وليس أن يكون الفرد نسخه من غيره.

س23 هل يمكن أن تؤثر العولمة التي يشهدها العالم اليوم على الحرية مفهوما وتطبيقا؟

العولمة ايدولوجيا ومبدئيا جاءت لعولمة الحرية، لكن في التطبيق نجد نوعا من النفاق فالدولة التي جاءت بالعولمة كوسيلة للحرية بدأت تروج أن الحرية يمكن أن تنقل من مكان إلى مكان كما هي وأصبح الهدف الحقيقي من الترويج هو الاحتلال والضرب ومحاربة منطقته معينه... فان كان هناك ظلم وانتهكت حرية الأخر فيجب أن تتخذ موقفا من الذي مارسه ... لأنه مس بقيم كونه وهي الدفاع عن الخلق والإبداع والكرامة الإنسانية، فهناك بلدان تحترم كرامة الشعب وبلدان أخرى ما يسمى بالذل وليس الحرية.

س24 هل التدين يقيد حرية الإنسان ؟

لقد خلق الله الإنسان وبهذه الحرية تقوم كرامة الإنسان ، ولقد احترم الله حرية الإنسان لأنها شروط كرامته .. الله محبة .. والحب لا يفرض فرضاً وإلا لم يعد حباً بل عبودية .. فالحب يقدم للإنسان وعليه أن يقبله أم يرفضه ، وفي هذا يقول طاغور الفيلسوف الهندي : أنني أعبد الله لأنه يترك لي حرية انكار وجوده .

* وإذا أعطي الله للإنسان حرية الإختيار .. أختار بحريته أن يستعبد للأناية .. مثل الإبن الضال .. ويقول

بولس الرسول لأنني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فياه افعل ... الخ رو7:18-24

* * الله والدين لا يلغي حريتنا بل العكس .. الله لا يريد تحقير الإنسان بل أن يجعلنا رجالاً أحراراً غير مستعبدين لضعفائنا وأنانيتنا . لقد افتقر وتعري ليحررنا من عبودية المال ومن تأله الفكر وتمرده ومن الإستعباد لعواطف الناس ومشاعرهم وآرائهم وأقوالهم ومن عبودية ذواتنا . إن حركم الإبن فالحقيقة تكونون أحراراً .

س25 ما أهم القيود التي تعطل حريتنا ؟

1- عبودية الخطيئة : الذين يعيشون حسب الجسد هم عبيد للجسد .. والذين يسلكون حسب الروح قد تحرروا من كل نير العبودية .

2- عبودية الخوف : الخوف يرتبط بالخطيئة .. الخوف دليل علي ضياع الإيمان ونقص المحبة المحبة تطرد الخوف إلي الخارج .

3- عبودية القوي الخارجية : النفس المتحررة لا تستعبد للظروف الخارجية ولكنها تتحداها حتي لا تؤثر فيها .. النفس المتحررة مثل السمكة التي تعيش في الماء .. تعيش في البحار ولكن ملوحة المياه لا تفسدها فالشباب الذين يبررون لأنفسهم اعداراً بسبب الظروف الخارجية ويمارسون السقوط والعبودية للجسد تحت ستار شدة القوي الضاغطة عليهم يتأملوا في سيرة يوسف البار العفيف ويوسف الصديق الذين ظلوا صامدين أما قوي الشر .

4- عبودية شرائع والفرائض : العبادة الحرفية .. وليس الباطنية .. النفس المتحررة تمارس تديتها من خلال حريتها ، تشعر أن وصايا الله ليست ثقيلة .. أصوام ، صلوات ، عبادات ، أنها تقدم بحب وفرح .

س26 هل الحرية صفة يمكن اكتسابها ؟

الحرية ليست علم يدرس أو مهارة تكتسب ، أنها نزعة وحاجة إنسانية ، هي كالطعام والشراب ، فأنت لكي تعيش لابد أن تأكل وتشرب ، وكذلك لابد أن تكون حراً لكي تعيش إنساناً لا حيواناً تُقاد حيث يشاء الآخرون . وكما أنك تبحث عن الطعام والشراب وتسعي لتوفيره ، فالحرية كذلك يجب أن تبحث عنها وتسعي للحصول عليها . فهي ليست حكراً علي فئة معينة بل هي لكافة الناس ، لقد ولدنا أحراراً فلماذا نستعبد بعضنا البعض . والحرية لا تعني الخروج عن شرع الل ، بل شرع الله هو الذي يمنح الحرية .

س27 هل نستطيع بالحرية أن نحقق العدالة المفقودة في مجتمعاتنا ؟

الحرية هي سبيل لي تحقيق العدالة المفقودة ، فالعدالة الحقة لا تتحقق في ظل الإضطهاد وحرمان الحقوق ومنع الممارسات الإنسانية الشرعية ، فالحرية مقدمة أساسية لدفع الظلم وإزالته من المجتمع . وفي إقصاء الحرية يتعذر أن نتواصل مع المجتمع بصدق وإخلاص ومحبة وهذا علي المدى البعيد يؤثر تأثيراً سلبياً علي تقدم المجتمع وتطوره ، ولذلك نجد أكثر المجتمعات تحضراً ورقياً أكثرها حرية .

س28 لماذا نخاف من الحرية ؟

إننا نخاف من الحرية لأننا لا نعرف قيمتها وأثرها ، نخاف من الحرية لأننا لا نثق في الآخرين ، نخاف من الحرية لأننا نفتقد القيم والمبادئ الرفيعة ، نخاف من الحرية لأننا أنانيون متكبرون جاهلون لمعني الحرية ، نخاف من الحرية لأننا نريد أن نستغل الآخرين لنحقق أهدافنا المتعارضة مع أهداف غيرنا .

س29 كيف نحصل علي الحرية ؟

الحرية لا تهب أو تعطي وإنما تؤخذ . فالناس لا يمنحون الآخرين حقوقهم ما لم يطالبون هم بحقوقهم . فالآخرون يتلذذون باستعباد غيرهم كما نستمتع نحن عندما ننظر غلي البلابل في أقفاصها ، نحن لن نطلقها ما لم تزعجنا دوماً بصوتها وصغيرها ، ولكن أن سكنت وسكنت وسكنا وبقينا نتلذذ بالنظر إليها . الحرية تؤخذ

بالتعب والمجهود والمثابرة ، نسعي إليها طوال عمرنا حتي تمنحنا إنسانيتنا وتشعرنا بقيمتنا ووجودنا وأنا كائنات لها معني في هذه الحياة . الحرية لا ياخذها أو ينالها إلا الناضجين .

* وأول خطوات أخذ الحرية هو الشعور من قهر العبودية ، وإدراك أن حريتك "فكرك ورأيك " مسلوب منك ومنتزع ، أنت لن تطالب بحريتك ما لم تشعر أنك مقيد مستعبد وتعيش حالة كبت فكري وقهر حسي وكسر هذه القيود قياداً وراء قياداً . وهذا يتطلب منك إيماناً بحقك في الحرية وشجاعة ومثابرة واستمرارية .

س30 كيف نضع حدوداً بين الحرية والفوضى؟ لأننا إذا تركنا الحرية بلا حدود . فهي ستقلب فوضى .

الحرية دائماً وفي كل ميدان مقيدة بالمعرفة ، معرفة ما يقتضيه الميدان الذي أنا حر فيه . لذلك إذا خرجت علي هذه القيود ، فالأرجح أن تصيب غيرك بالأذى . ففي ملعب كرة القدم مثلاً : هناك خطوط بيضاء تحدد أين وكيف للكرة أن تتحرك وفق قواعد اللعبة ، والملاعب حر في أن يقذف الكرة حيثما شاء وكيفما شاء ، علي شرط أن يأتي هذا في إطار الخطوط البيضاء . وما تعنيه القواعد بالنسبة إلي لعبة الكرة هو أن اللاعب الذي يتجاوزها يؤدي غيره ويعتدي علي حريتهم ويجب لهم الخسارة .

هذا شبيهه بأمة تدخل مع عدوها في حرب ، ويذهب في أثناء الحرب أحد أبناء هذه الأمة إلي العدو ويطلعه علي أسرارها بحجة أنه حر في أن يقول ما يشاء ولمن يشاء ، وهذا خطأ ، فهو مقيد في إطار المجتمع وصالحه العام . الحرية إذن مرتبطة بمعرفة الميدان الذي أنا حر فيه ، علي شرط أن أقف عند حدود ما ينفع وما لا يضر الآخرين .

المشروع التربوي للعام الدراسي 2012/2011

اللقاء الثامن : نجوم مضيئة في سماء الحرية

عناصر اللقاء

1- الدعاء

2- نجوم مضيئة في سماء الحرية

أولاً : الدعاء

يارب ساعد الشعوب المظلومة علي اختصار فترة الكفاح وتحطيم القضبان ، لا تتركهم يكافحون سنين وسنين ، بل افتح عيونهم ليعرفوا أنه بالإيمان ونسيان الأحقاد يستطيعون تحقيق الحلم .
يارب ! إننا لا نريد احتكار نسيم الحرية لأنفسنا .. وإنما نريده لكل من حولنا ، نريده لخصومنا وأصدقائنا لأننا نؤمن بأن قلاع الحرية هي التحصينات الضخمة التي تستطيع أن تحرس السلام والاستقرار والرخاء .
يارب إننا لا نحقد اليوم علي أحد ولا نريد أن ننتقم من أحد ، لا نتمني سجن الذين وضعونا في السجون ظلماً ، ولا قتل الذين قتلوا أبناءنا غدرًا ، فالأحرار يشعرون بقوتهم .. والأقوياء لا يحقدون ولا يكرهون .. ولكنهم يفتحون عيونهم حتي لا يستدرجهم غادر الي السجن مرة أخرى .
يارب أهدم كل قلاع الظلم والطغيان من نفوسنا ومن نفوس الآخرين ، وساعدنا علي بناء قلاع الحرية والعدالة والمساواة في كل مكان نوجد فيه . يارب لقد اعطينا الحرية هبة منك مجانية ... فأعطنا الأمن والسلام والرخاء أيضا ، وساعدنا أن نوفره لمن حولنا . أمين .

ثانياً : نجوم مضيئة في سماء الحرية

من أشهر من ناضل في سبيل إلغاء العبودية، وإعطاء العبيد حقوقهم البشرية

1- سباتاكوس: توفي في 71 ق.م وهو عبد روماني تزعم ثورة العبيد ضد روما 73-71 ق.م حيث استشهد في ميدان المعركة، وقد سحق الرومان هذه الثورة بعنف.

ب- وليم ولبرفورس: 1759-1833 وهو رجل سياسي بريطاني، وأحد مؤسسي " مجتمع بلا عبودية" وفي مجلس العموم خاض الكثير من المعرك وتعرض للكثير من الإحباطات حتى تغير الرأي العام وأخيراً في

1807 ، وبعد 27 سنة صدر مرسوم بأن عملية شحن العبيد أو رسو السفن المحملة بهم علي ميناء بريطاني هو عمل غير مشروع .

ج -إبراهام لينكولن: 1809-1865وهو الرئيس السادس عشر للولايات الأمريكية ، وبقيادته كان الانتصار علي الجنوب في " حرب تحرير العبيد " وكان أن توحدت الولايات الأمريكية، شمالها وجنوبها، ومن أشهر أقواله

* من لا يود أن يكون عبداً لابد أن يوافق علي ألا يمتلك عبداً"

* " إن الذين ينكرون الحرية علي الآخرين ، لا يستحقونها لأنفسهم ، وتحت ظل إله عادل، لا يستطيعون أن يحتفظوا بها طويلاً " .
• " إذا لم تكن العبودية خطأ ... فلم يوجد شيء خطأ "

2-المهاتما غاندي

ولد غاندي في الثاني من أكتوبر عام 1869م في بلدة بورباندر والتي تعني "المدينة البيضاء" وتقع هذه المدينة في ولاية صغيرة بشمال غرب الهند، ولد غاندي لأسرة ميسورة الحال محافظة، وعلى مستوى عالي من الثقافة، وكانت أسرته تؤمن بفكرة عدم العنف بأي شكل من الأشكال، وكانت هذه الفكرة دائماً هي أحد مبادئها الدينية الأساسية والتي صار عليها غاندي بعد ذلك. ينتمي آل غاندي إلى طبقة ألبانيا وهي إحدى الطبقات الاجتماعية في الهند، وكان جده يشغل منصب رئيس الوزراء في بورباندر، وعمل والده عضو في محكمة راجستايك ثم رئيساً للوزراء في راجكوت، فكان لأسرته خبرة وباع في مجال العمل السياسي .

تلقى غاندي تعليمه الابتدائي في مدرسة بورباندر الابتدائية، ثم انتقل منها إلى مدرسة راجكوت حتى سن العاشرة ومنها انتقل إلى مدرسة كاتيفار، وظل فيها حتى بلغ السابعة عشر من عمره وخرج منها ليلتحق بجامعة أحمد آباد .

تزوج غاندي وهو في الثالثة عشر من عمره وذلك تبعاً للتقاليد الهندية وأسفر زواجه عن إنجاب أربعة أبناء .

سافر في عام 1888 م متوجهاً إلى لندن لكي يدرس الحقوق، وبعد أن أتم دراسته عاد مرة أخرى إلى الهند وذلك في عام 1891 ليبدأ في ممارسة عمله بالمحاماة في محكمة بومباي العليا ولكنه لم يستمر في هذه المهنة كثيراً .

قامت بريطانيا في عام 1858م بضم الهند إلى التاج البريطاني رسمياً، ومن هنا جاء الاحتلال البريطاني التي وقعت الهند أسيرة له فترة من الزمن، ولقد جاء كفاح غاندي ضد الاستعمار مبنياً على أحد المبادئ الأساسية التي اعتمد عليها وهي مبدأ "الساتيا جراها" والتي تعني المقاومة السلمية أو سياسة اللا عنف، ويعتمد مبدأ الساتيا جراها على عدد من الأسس الدينية والسياسية والاقتصادية التي تندمج معاً من أجل إبراز أهداف هذا المبدأ، وأوضح غاندي أن سياسة اللا عنف لا تعني الجبن أو الخوف من المواجهة المباشرة مع العدو بل على العكس فهي وسيلة لإظهار ظلم الطرف الآخر وأساليبه القهرية مع الفهم الكامل والإلمام بجميع أبعاد المشكلة والخطر المحيط، واللجوء إلى العنف في النهاية إذا لم يوجد سبيل آخر غيره، كانت الفكرة المسيطرة على عقلية غاندي أن "الامتناع عن المعاقبة لا يعتبر غفراناً إلا عندما تكون القدرة على المعاقبة قائمة فعلياً" ومن الممكن اللجوء للعنف إذا لم يوجد سبيل آخر غيره ."

يعتبر غاندي هو من بعث الحياة في حركة المقاومة الوطنية مرة أخرى بما كان له من دور فعال في جمع شتات الهنود ودفعهم من أجل هدف واحد، فقام بشحنهم من أجل هدف قوي وهو تحرير وطنهم وإيجاد حل لمشاكلهم ومعاناتهم، فذابوا جميعاً في بوتقة واحدة على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم وكان هذا في حد ذاته أول طريق النجاح في مشوار غاندي أنه حقق الوحدة بين الهنود على الرغم من الاختلافات بينهم .

ولقد بدأت هذه الحركة التي تزعمها غاندي في الانتشار في أنحاء الهند وانتقلت إلى مرحلة جديدة من العمل السياسي الجماهيري وذلك نظراً لانتشار المبادئ التي تدعو إلى الحرية في العالم بأسره، وأيضاً نظراً للفقر والمعاناة التي عايشها الهنود من العمال والفلاحين فبدأت عملية تأسيس ل نقابات العمال وعمل غاندي على الاهتمام بالفلاحين فسعى جاهداً من أجل محاولة تخفيض الضرائب التي تثقل كاهلهم .

عمل غاندي كثيراً من أجل تحقيق العدل والحرية لأبناء شعبه فعمل على إيجاد صلة بين كل من الحركة الوطنية والشعب، كما قام بإدخال المطالب الاقتصادية في البرامج الوطنية، ودعا إلى تعميم صناعة الغزل، ومقاطعة البضائع الإنجليزية، كما قام بإعلان العصيان المدني لإلغاء احتكار الملح، وغيرها من الأمور والتي قام فيها بالاهتمام بمصلحة الهنود ومحاولاً تلبية احتياجاتهم .

ومن المواقف الهامة التي اتخذها غاندي نذكر قيامه باتخاذ قرار بصيام حتى الموت في عام 1932 وذلك كنوع من الاحتجاج على مشروع يقوم بالتمييز في الانتخابات ضد المنبوذين من الهنود، وهو الأمر الذي دعا الزعماء السياسيين والدينيين للتدخل من أجل إلغاء نظام التمييز الانتخابي وعرفت "باتفاقية بونا."

ومن مواقفه نذكر أيضاً تحديه للقوانين البريطانية التي كانت تقوم باحتكار الملح وحصر استخراجها على السلطات البريطانية فقط، ولم يكتفي بالاعتراض والتحدي بل قام بقيادة مسيرة شعبية لاستخراج الملح من البحر، وبالفعل تم التوصل في النهاية إلى اتفاق عرف "بمعاهدة دلهي" وذلك في عام 1931م .

قام غاندي بقيادة حملة عصيان جديدة في عام 1940 وذلك كنوع من الاحتجاج على إعلان بريطانيا للهند كدولة محاربة لدول المحور دون حصول الهند على استقلالها ونظراً لانشغال بريطانيا بالحرب العالمية الثانية فقد كانت مهمة باستتباب الأمن في الهند من أجل التفرغ لحروبها، وقد وافق غاندي بريطانيا في النهاية على مشاركة الهند في الحرب أملاً في نيلها لاستقلالها في النهاية، وبالفعل دخلت الهند إلى الحرب ضد دول المحور في عام 1943، ومارست بريطانيا بعد ذلك حملات شديدة من القمع والقهر ضد الشعب الهندي وعلى رأسهم غاندي الذي تم سجنه لفترة، وعندما لاحت في الأفق بوادر الاستقلال بدأت محاولات من أجل تقسيم الهند ما بين هندوس ومسلمين وقد سعى غاندي من أجل الحيلولة دون حدوث هذا الانفصال ولكن باءت محاولاته بالفشل وتم الانفصال والذي نتج عنه تدهور حاد وأحداث عنف في أنحاء البلاد مما أحرز غاندي كثيراً ودعا من أجل الوحدة الوطنية، وأهمية احترام حقوق الأقلية المسلمة .

تحقق الاستقلال للهند أخيراً في عام 1947، بعد مقاومة شعبية ونضال قاده غاندي بقوة مع غيره من الهنود. توفي عن عمر يناهز 79 عاماً وفقد العالم شخصية عظيمة لن تتكرر في هذا الزمان...

3 - فولتير (1694-1778م)

الاسم المستعار لأحد أشهر الفلاسفة والكتّاب الفرنسيين الذين مهدوا بأعمالهم الفكرية في القرن الثامن عشر لقيام الثورة الفرنسية وإرساء مبادئ الحرية ، واسمه الأصلي هو فرانسوا ماري أرويه وقد تميز أسلوبه بنبه ساخرة لاذعة مما أكسب كتاباته شعبية في أوساط القراء ، ومن أشهر مؤلفاته قصة فلسفية بعنوان " كانديد " ، وهي تروي قصة شاب دفعت به ظروف الحياة إلي التجول حول العالم، ومن خلال أحداث تلك القصة يناقش فكرة الخير والشر. ولد فرانسوا في باريس وكان أبوه محامياً ، وتعلم في مدارس الجزويت ، التي كانت من مدارس الصفوة آنذاك وكان أبوه يعده لكي يكون محامياً مثله، لكنه انصرف عن الدراسة في سن

السادسة عشرة ، واتجه إلي الكتابة واختار لنفسه اسماً مستعاراً وهو " فولتير "

وقد كتب قصيدة ساخرة يهزأ فيها من طغيان الحكومة الملكية الفرنسية، فقبض عليه وزج به في سجن الباستيل الرهيب في عام 1717م وهناك كتب مسرحية عن مأساة أوديب وقد نالت هذه المسرحية نجاحاً هائلاً عن عرضها في السنة التالية.

نعم فولتير في السنوات التالية لخروجه من السجن بشهرة كبيرة، كما ورث عن أبيه ثروة ضخمة، ولكنه تورط في شجار مع أحد النبلاء الذي حاول أن يسخر من فولتير فرد عليه إهانته، فزج به من جديد في سجن الباستيل ، واضطر إلي مغادرة فرنسا للعيش في إنجلترا التي أمضى بها ثلاث سنوات ، وتأثر هناك بمناخ الحرية السياسية والفكرية والدينية التي كانت تنعم بها إنجلترا آنذاك ، كما ألتقى بالعالم الشهير إسحق نيوتن ، واطلع علي أفكار الفيلسوف الإنجليزي الكبير جون لوك، وساهم ذلك في تفجير ملكاته الفكرية حتى يقال إنه ذهب إلي إنجلترا شاعراً وخرج منها فيلسوفاً .

وعاد إلي فرنسا في عام 1729م وهناك نشر كتاباً عن العادات الإنجليزية، انتقد فيه بصورة غير مباشرة أسلوب الحياة في فرنسا، ونظام الحكم بها ، وقد صادرت السلطات هذا الكتاب ، واضطر فولتير إلي الهرب من باريس ، ولجأ إلي حماية سيدة من النبلاء كانت تتمتع بثقافة واسعة ، هي المركيزة شاتليه ، وفي قصرها كتب مجموعة من أعماله المهمة ، منها "صادق أو زاديج" (1747) التي حاول من خلالها يدرس مشكلة القدر كما كتب قصة أخرى عن زوار جاءوا من الفضاء الخارجي إلي الأرض ناقش من خلالها بعض القضايا الفلسفية والدينية .

وبعد وفاة المركيزة شاتليه ، انتقل فولتير إلي بلاط الملك فريدريك الأكبر الذي كان من أكبر المعجبين بفكره . ثم انتقل بعد ذلك إلي سويسرا، واشتري مزرعة علي الحدود مع فرنسا ، وهناك كتب مجموعة من أهم أعماله المسرحية والفكرية والروائية ، وكان محورها الدفاع عن الحرية والتصدي للتعصب الديني.

عاد فولتير من جديد إلي باريس وهو في سن الثالثة والثمانين حيث حظي باستقبال حافل من الأوساط الثقافية ولكنه واجه عداءً مريباً من رجال الدين الذين رأوا فيه متمرداً علي سلطان الكنيسة ، ولذا لم يسمحوا بدفن جثمانه في أرض الكنيسة بعد وفاته.

وقد أعيد دفن فولتير فيما بعد في ضريح البانثيون في باريس الذي يحوي رفات العظماء في فرنسا.

4- عبد الرحمن الكواكبي

أحد رواد التنوير في عالمنا العربي، ومناضل من أجل الحرية، ومحاربة الاستبداد، اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، وهو مصري الأصل، ولد في مدينة حلب، في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت سوريا آنذاك ولاية عثمانية تعاني ممن تعاني منه الولايات الأخرى من ضروب الظلم والمعاناة، حيث استغل العثمانيون الدين أسوأ استغلال، لفرض سيطرتهم علي الشعوب المغلوبة، وحاربوا كل فكر إصلاحى وكل محاولة نشر الديمقراطية أو لوضع نظام دستوري، يقنن السلطة ويحدد المسئوليات، بدعوي أن ذلك خروج عن الدين. واشتدت حركة القمع في عصر السلطان عبد الحميد الثاني الذي ملأ أرجاء مملكته بالجواسيس لينقلوا له الأخبار، ولم يتورع عن استخدام أسلوب الاغتيالات للتخلص من أعدائه ومنافسيه، وإسكات أصوات الأحرار. واتجه عبد الرحمن الكواكبي إلي الصحافة الناشئة، ورأي فيها وسيلة لنشر أفكاره الإصلاحية، فأسس جريدة الشهباء، علي اسم مدينة حلب، ولكن الحكومة التركية أمرت بتعطيلها، ووجد أن من الصعب عليه أن ينشر أفكاره في ظل ذلك المناخ فقرر الرحيل إلي مصر، حيث عمل بالصحافة ونشر كتابين مهمين هما " أم القرى" و " طبائع الاستبداد " وقد سعي في هذين الكتابين إلي دراسة أحوال المجتمعات الإسلامية والتعرف علي أسباب التدهور التي لحقت بها ورأي أن من أهم تلك الأسباب النظم الاستبدادية التي تزرع تحتها، وكان لهذين الكتابين أثر كبير في تنشيط الحوار حول سبل الإصلاح، ومهدا الطريق إلي التطورات الديمقراطية التي أخذت تؤثر في نمط الحياة في عالمنا العربي والإسلامي.

5 - هنري ثورو

كان هنري ثورو البريطاني ثائراً علي نظام العبودية ، فرفض دفع ضريبة الانتخابات لدولة تساند العبودية، ألقى القبض عليه ، ووضع وراء القضبان، فأسرع إليه صديقه المخلص رالف والدو يزوره في السجن وكان يتطلع إليه بنظرات مملوءة دهشة ، كيف يلقي بنفسه في السجن خاصة وأنه بهذا التصرف أغلق علي نفسه فرصة العمل لحساب المتألمين.في دهشة قال الصديق: لماذا يا هنري؟ ماذا تفعل أنت في داخل السجن جاعة أجاب هنري: لا يا رالف ، فإن السؤال يكون هكذا: ماذا أنت تفعل خارج السجن؟!

لست أقيم تصرف هنري في عدم اشتراكه في الانتخابات، فهذا ليس عملي، لكن ما أعجب به ومنه، أن هنري شعر بالحرية وهو وراء القضبان، لأنه يشارك الذين تحت العبودية آلامهم كما تقول الحكمة " اذكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم ، والمذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد " .

عوض أن ندين الساقطين ، نحسب سقطاتهم كأنها سقطاتنا، ونري ضعفنا الخفي في ضعفهم الظاهر فنترفق بهم ونعينهم بالصلاة والعمل ، في حكمة وبحب .

مع كل إنسان يسقط أري نفسي ساقطاً .

أري ضعف طبيعتي في إخوتي، من يعيننا إلا أنت يا الله ؟

من يسندنا ؟ ومن يشبع أعماقنا ؟ إلا روحك القدوس .

6- القلب الشجاع وليم والاس بطل اسكتلندا وأسطورة الباحثين عن الحرية

قام ملك إنجلترا إدوارد الأول، المعروف بمطرقة الاسكتلنديين، سنة 1280 باحتلال اسكتلندا، حيث أدت قوانينه التعسفية إلى وفاة والد ويليام والاس وأخيه. حيث تربى والاس في الخارج على يد عمه، في حين بقي الاسكتلنديون يقعون تحت رحمة القوانين القاسية للملك إدوارد.

وبعدها عاد والاس إلى أسكتلندا، يعمل كفلاح ويتجنب الدخول في أعمال الشغب، وأحب والاس من جديد صديقة طفولته مارون وتزوجها سراً لتجنب حق السيد (درويت)، ولكن بعد أن هاجم والاس قلة من الجنود الإنجليزيين حاولوا اغتصاب زوجته، قام شريف القرية بمنع هروب زوجته، ووسط حشود من المواطنين قام بقطع حنجرة مارون دون علم والاس الذي ظنها قد نجت. وانتقاماً من الشريف وبمساعدة من أفراد قريته اقترب والاس مذبحه في حق الحامية الإنجليزية. وقطع حنجرة الشريف بنفس الخنجر الذي استعمله هذا الأخير لقتل مارون زوجة بالاس .

ومع علمه بأن اللورد الإنجليزي في تلك المنطقة سينتقم، قام والاس بالدخول إلى قصره متنكراً بلباس عسكري إنجليزي وقتل اللورد، ونتيجة لذلك قام الحكام الاسكتلنديون بإعلان الحرب ضد إنجلترا. وبدأت أسطورته في التوسع حيث انضم لميليشيا والاس آلاف المتطوعين الأسكتلنديين. وقاد والاس جيشه خلال العديد من المعارك الناجحة ضد الإنجليز،. وفي إحدى المعارك خانه أشرف الأسكتلنديين وهُزم في معركة فالكيرك.

وقام بعدها بالاختفاء، وشرع في القتال على طريقة حرب العصابات ضد القوات الإنجليزية. وقام بنفسه بقتل إثنين من أشرف الأسكتلنديين الذين خانوه في معركة فالكيرك. وفي هذا الوقت، التقت الأميرة إليزابيث (والتي يتجاهلها زوجها الأمير إدوارد ابن مطرقة الأسكتلنديين ووريثه الشرعي) بوالاس كمبعوثة لملك إنجلترا، حيث كانت تتواعد هي ووالاس، في الوقت الذي كانت تخدعه. وفي اعتقاده أنه لا يزال هناك خير في أشرف بلده، قبل والاس الالتقاء ببروس. القبض على والاس في فخ نصبه له والد بروس وباقي الأشراف، وعذب بلا رحمة، وأخذ مقيدا إلى قصر ملك إنجلترا. أما روبرت بروس فقد حنق من خيانة والده، وتبرأ منه إلى الأبد.

وفي لندن، حوكم والاس على اقترافه خيانة عظمى، وتحمل العواقب، وصرح بأنه لم يقبل إدوارد ملكا أبداً. وحكمت المحكمة عليه بالعذاب المُنْطَهَر. وبعدها في حديقة لندن، عُذِب والاس، بصلبه، وبقطع بطنه ونزع أحشائه. وأعطاه القاضي حكماً بالموت السريع، وخوفاً من شجاعة والاس، قام اللندنيون بالدعوة بالرحمة لوالاس، وأشار والاس للقاضي أنه يريد أن يقول كلمة أخيرة مستعملاً في ذلك ما تبقى من قواه الجسمية.

وصرخ (الحرية). وبعد موت والاس استأنف روبرت بروس الحرب حيث واجه القوات الإنجليزية في معركة حقل بانوك بورن. هزم روبرت بروس الإنجليز هاتفاً هو والاسكتلنديين باسم والاس وبالحرية .

7- مارتن لوثر كينج

صباح يوم الثلاثاء 15 يناير 1929م بمدينة أتلانتا كاد التوتر يفتك بالأب الأسود، وأفكاره مركزة حول زوجته (ألبرت) التي عانت أشد العناء في حملها للطفل وبعد ساعات من العذاب ولد الطفل (مارتن لوثر كينج)، وكادت القلوب تتوقف عن الحركة من أجله؛ لأنه بدا ميتا إلى أن صدر منه صراخ واهن، سببه صفة شديدة للطبيب!!

كانت جذور هذا الطفل (الأمريكي) تمتد بعيدا في التربة الأفريقية التي اقتلع منها أجداده ليعادوا ويشترخوا في الأراضي الأمريكية، ولكي تستغل أجسادهم وأرواحهم لخدمة السيد الأبيض.

إلا أن الأب كينج كان ذا تطلعات واسعة، فعمل راعيا لكنيسة صغيرة بعد أن تلقى العلم في كلية "مور هاوس"، وعاش بعد زواجه في بيت صهره "ويليامز" رفيقه فيما بعد في حركة نضال الزنوج، وهي الحركة التي سار فيها مارتن على درب أبيه وجده حتى أصبح أشهر الدعاة للمطالبة بالحقوق المدنية للزنوج.

وفي أتلانتا المدينة التي كانت تعج بأشنع مظاهر التفرقة العنصرية، كان يغلب على الصبي (مارتن) البكاء حينما يقف عاجزا عن تفسير لماذا ينبذه أقرانه البيض، ولماذا كانت الأمهات تمنعن أبناءهن عن اللعب معه.

ولكن الصبي بدأ يفهم الحياة، ويعرف سبب هذه الأفعال، ومع ذلك كان دائما يتذكر قول أمه "لا تدع هذا يؤثر عليك بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أي شخص آخر".

ومضت السنوات ودخل كينج المدارس العامة في سنة **1935**، ومنها إلى مدرسة المعمل الخاص بجامعة أتلانتا ثم التحق بمدرسة "بوكر واشنطن"، وكان تفوقه على أقرانه سببا لالتحاقه بالجامعة في آخر عام **1942**، حيث درس بكلية مورهاوس التي ساعدت على توسيع إدراك كينج لثنايا نفسه والخدمة التي يستطيع أداءها للعالم.

وفي سنة **1947** تم تعيينه كمساعد في كنيسة أبيه، ثم حصل على درجة البكالوريوس في الآداب في سنة **1948**، ولم يكن عمره يزيد على **19** عاما، وحينها التقى بفتاة زنجية تدعى "كوريثاسكوت"، وتم زفافهما عام **1953**، ثم حصل على الدكتوراة في الفلسفة من جامعة بوسطن.

في سبتمبر سنة **1954** قدم مارتن وزوجته إلى مدينة مونتجمري التي كانت ميدانا لنضال مارتن. كان السود يعانون العديد من مظاهر الاضطهاد والاحتقار، خاصة فيما يلقونه من شركة خطوط أتوبيسات المدينة التي اشتهرت بإهانة عملائها من الزوج، حيث كانت تخصص لهم المقاعد الخلفية في حين لا تسمح لغير البيض بالمقاعد الأمامية، وعليه كان من حق السائق أن يأمر الركاب الزوج بترك مقاعدهم لنظرهم البيض، وكان الأمر لا يخلو من السخرية من هؤلاء "النسانيس السوداء"! وكان على الركاب الزوج دفع أجرة الركوب عند الباب الأمامي، ثم يهبطون من السيارة، ويعاودون الركوب من الباب الخلفي فكان بعض السائقين يستغلون الفرصة، ويقودون سياراتهم ليطرخوا الركاب الزوج في منتصف الطريق! واستمر الحال إلى أن جاء يوم الخميس أول ديسمبر **1955**، حيث رفضت إحدى السيدات وهي حائكة زنجية أن تخلي مقعدها لراكب أبيض، فما كان من السائق إلا أن استدعى رجال البوليس الذين ألقوا القبض عليها بتهمة مخالفة القوانين؛ فكانت البداية.

كانت الأوضاع تنذر برد فعل عنيف يمكن أن يفجر أنهار الدماء لولا مارتن لوثر كينج اختط للمقاومة طريقا آخر غير الدم. فنادى بمقاومة تعتمد مبدأ "اللاعنف" أو "المقاومة السلبية".

وكان يستشهد دائما بقول السيد المسيح عليه السلام: "أحب أعداءك واطلب الرحمة لمن يلعنوك، وادع الله لأولئك الذين يسيئون معاملتك". وكانت حملته إيذانا ببداية حقبة جديدة في حياة الزوج الأمريكي.

فكان النداء بمقاطعة لشركة الأتوبيسات امتدت عاما كاملا أثر كثيرا على إيراداتها، حيث كان الزوج يمثلون **70** % من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوي.

لم يكن هناك ما يدين مارتن فألقي القبض عليه بتهمة قيادة سيارته بسرعة **30** ميلا في الساعة في منطقة

أقصى سرعة فيها **25** ميلا، وألقي به في ززانة مع مجموعة من السكارى واللصوص والقتلة! وكان هذا أول اعتقال له أثر فيه بشكل بالغ العمق، حيث شاهد وعانى بنفسه من أوضاع غير إنسانية، إلى أن أُفرج عنه بالضمان الشخصي.

وبعدها بأربعة أيام فقط وفي **30** يناير **1956**، كان مارتن يخطب في أنصاره حين ألقى قبلة على منزله كاد يفقد بسببها زوجته وابنه، وحين وصل إلى منزله وجد جمعا غاضبا من الزوج مسلحين على استعداد للانتقام، وأصبحت مونتجمري على حافة الانفجار من الغضب، ساعتها وقف كينج يخاطب أنصاره: "دعوا الذعر جانبا، ولا تفعلوا شيئا يملية عليكم شعور الذعر، إننا لا ندعو إلى العنف".

وبعد أيام من الحادث ألقى القبض عليه ومعه مجموعة من القادة البارزين بتهمة الاشتراك في مؤامرة لإعاقة العمل دون سبب قانوني بسبب المقاطعة، واستمر الاعتقال إلى أن قامت **4** من السيدات الزنوجيات بتقديم طلب إلى المحكمة الاتحادية لإلغاء التفرقة في سيارات الأتوبيس في مونتجمري، وأصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية. وساعتها فقط طلب كينج من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعودوا إلى استخدام سيارات الأتوبيس "بتواضع ودون خيلاء"، وأفرج عنه لذلك.

في يونيو **1957** وهو في السابعة والعشرين من عمره، أصبح مارتن لوثر كينج أصغر شخص وأول قسيس يحصل على ميدالية "سينجارن" التي تعطى سنويا للشخص الذي يقدم مساهمات فعالة في مواجهة العلاقات العنصرية.

وبهذه المناسبة وأمام نصب [إبراهام لينكولن] وجه كينج خطابه الذي هاجم فيه الحزبين السياسيين الرئيسيين (الجمهوري والديمقراطي) وردد صيحته الشهيرة: "أعطونا حق الانتخاب"، ونجحت مساعيه في تسجيل خمسة ملايين من الزوج في سجلات الناخبين في الجنوب.

وفي **19** سبتمبر كان يزور أحد المحلات المملوكة للبيض والواقعة في قلب (جرهارلم)، وحينما اتخذ مقعدا، وبدأ يوقع على الأتوجرافات ظهرت فجأة امرأة وأخذت تسبه وتلعنه، ثم أخرجت فتاحة خطابات ودفعتها بأقصى ما تستطيع إلى صدر كينج الذي كاد يفقد حياته قبل أن ينقل للمستشفى. وحين استجوبت الشرطة المعتدية عللت دافعها بأسباب عديدة غير مترابطة فتقرر إيداعها في إحدى مستشفيات الأمراض النفسية!

ومرت الأيام ومارتن يحاول ترسيخ فلسفته في النضال من أجل حقوق الزوج، ولكن دون عنف حتى تلقى ضربة عنيفة لم يكن متأهبا لها كانت كفيلا بأن تقضي عليه كرمز يحتذى به وتعصف بأفكار ونضاله ضد العنصرية، ففي يوم الأربعاء **17** فبراير **1959** ألقى البوليس القبض على كينج في مكتب كنيسة بأتلانتا بتهمة التزوير في تقديم إقرارات ضريبة الدخل، ثم أفرج عنه بكفالة معربا عن دهشته البالغة من تلك التهم، وذكر أنه "ولو لم

يدع الصلاح الكامل إلا أن الفضيلة الوحيدة التي يتمسك بها هي الأمانة"، وسرعان ما بدا بوضوح أن القضية التي رفعتها الولاية عليه كانت مرتكزة على أساس بالغ الضعف.

وبعد تولي 'كيندي' منصب الرئاسة ضاعف كينج جهوده المتواصلة لإقحام الحكومة الاتحادية في الأزمة العنصرية المتفاقمة إلا أن كيندي استطاع ببراعة السياسي أن يتفادى هجمات كينج الذي كان لا يتوقف عن وصف الحكومة بالعجز عن حسم الأمور الحيوية.

ومن هنا قرر كينج في أواخر صيف عام 1962 بدء سلسلة من المظاهرات في برمنجهام، وعمل على تعبئة الشعور الاجتماعي بمظاهرة رمزية في الطريق العام، وفي اليوم التالي وقعت أول معركة سافرة بين الزنوج المتظاهرين ورجال الشرطة البيض الذين اقتحموا صفوف المتظاهرين بالعصي والكلاب البوليسية، ثم صدر أمر قضائي بمنع كل أنواع الاحتجاج والمسيرات الجماعية وأعمال المقاطعة والاعتصام؛ فقرر كينج لأول مرة في حياته أن يتحدى علانية حكما صادرا من المحكمة، وسار خلفه نحو ألف من المتظاهرين الذين كانوا يصيحون "حلت الحرية ببرمنجهام"، وألقي القبض على كينج وأودعوه سجنا انفراديا، وحرر خطابا أصبح فيما بعد من المراجع الهامة لحركة الحقوق المدنية، وقد أوضح فيه فلسفته التي تقوم على النضال في إطار من عدم العنف. وبعد خروجه بكفالة واصل قيادته للحركة، ثم برزت له فكرة تتلخص في هذا السؤال: ماذا أنت صانع بالأطفال؟ إذ لم يكن إلا القليلون على استعداد لتحمل المسؤولية التي قد تنشأ عن مقتل طفل، ولكنه لم يتردد كثيرا فسمح لآلاف من الأطفال باحتلال المراكز الأمامية في مواجهة رجال البوليس والمطافئ وكلاب بوليسية متوحشة فارتكبت الشرطة خطأها الفاحش، واستخدمت القوة ضد الأطفال الذين لم يزد عمر بعضهم عن السادسة، ثم اقتحم رجال البوليس صفوفهم بعصيتهم وكلابهم؛ مما أثار حفيظة الملايين، وانتشرت في أرجاء العالم صور كلاب البوليس وهي تنهش الأطفال، وبذلك نجح كينج في خلق الأزمة التي كان يسعى إليها، ثم أعلن أن الضغط لن يخف، مضيفا: "إننا على استعداد للتفاوض، ولكنه سيكون تفاوض الأقوياء فلم يسع البيض من سكان المدينة إلا أن خولوا على الفور لجنة التفاوض مع زعماء الزنوج، وبعد مفاوضات طويلة شاقة تمت الموافقة على برنامج ينفذ على مراحل بهدف إلغاء التفرقة وإقامة نظام عادل وكذلك الإفراج عن المتظاهرين، غير أن غلاة دعاة التفرقة بادروا بالاعتداء بالقنابل على منازل قادة الزنوج؛ فاندفع الشباب الزنجي لمواجهة رجال الشرطة والمطافئ، وحطموا عشرات السيارات، وأشعلوا النيران في بعض المتاجر، حتى اضطر الرئيس كيندي لإعلان حالة الطوارئ في القوات المسلحة، وسارع كينج محاولا أن يهدئ من ثائرة المواطنين، وكان عزأؤه أن من اشتركوا في العنف من غير الأعضاء النشطين المنتظمين في حركة برمنجهام، وما لبث أن قام بجولة ناجحة في عدة مدن كشفت عن البركان الذي يغلي في صدور الزنوج تحت تأثير مائة عام من الاضطهاد.

تلقي ززوج أمريكا درسهم من الأحداث العظام فقاموا في عام **1963** بثورة لم يسبق لها مثيل في قوتها اشترك فيها **250** ألف شخص، منهم نحو **60** ألفا من البيض متجهة صوب نصب لنيكولن التذكاري، فكانت أكبر مظاهرة في تاريخ الحقوق المدنية، وهناك ألقى كينج أروع خطبه: "أنا أحلم" التي قال فيها: "إنني أحلم اليوم بأن أطفالى الأربعة سيعيشون يوما في شعب لا يكون فيه الحكم على الناس بألوان جلودهم، ولكن بما تنطوي عليه أخلاقهم".

ووصف كينج المتظاهرين كما لو كانوا قد اجتمعوا لاقتضاء دين مستحق لهم، ولم تف أمريكا بسداده "فبدلا من أن تفي بشرف بما تعهدت به أعطت أمريكا الزنوج شيكا بدون رصيد، شيكا أعيد وقد كتب عليه "إن الرصيد لا يكفي لصرفه".

فدقت القلوب وارتجفت، بينما أبت نواقيس الحرية أن تدق بعد، فما أن مضت ثمانية عشر يوما حتى صُعد مارتن لوثر كينج وملايين غيره من الأمريكيين بجاذث وحشي، إذ ألقيت قنبلة على الكنيسة المعمدانية التي كانت وقتذاك زاخرة بتلاميذ يوم الأحد من الزنوج؛ فهرع كينج مرة أخرى إلى مدينة برمنجهام، وكان له الفضل في تفادي انفجار العنف.

في العام نفسه أطلقت مجلة "تايم" على كينج لقب "رجل العام" فكان أول زنجي يمنح هذا اللقب، ثم حصل في عام **1964** على جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف، فكان بذلك أصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة -35 عاما-. ولم يتوقف عن مناقشة قضايا الفقر للزنوج وعمل على الدعوة إلى إعادة توزيع الدخل بشكل عادل إذ انتشرت البطالة بين الزنوج، فضلا عن الهزيمة السنوية التي يلقاها الزنوج على أيدي محصلي الضرائب والهزيمة الشهرية على أيدي شركة التمويل والهزيمة الأسبوعية على أيدي الجزار والخباز، ثم الهزائم اليومية التي تتمثل في الحوائط المنهارة والأدوات الصحية الفاسدة والجرذان والصراصير والبق وما لا يعرف له اسم!! وفي **14** فبراير عام **1968** اغتيلت أحلام مارتن لوثر كينج ببندقية أحد المتعصبين البيض ويدعى (جيمس إرل راي) وكان قبل موته يتأهب لقيادة مسيرة زنجية في ممفيس لتأييد إضراب (جامعي النفايات) الذي كاد يتفجر في مائة مدينة أمريكية.

وقد حكم على القاتل بالسجن **99** عاما، غير أن التحقيقات أشارت إلى احتمال كون الاغتيال كان مدبرا، وأن جيمس كان مجرد أداة!

8- نبوية موسى.. عاشقة التعليم

* ولدت نبوية موسى محمد بدوية في 20 من ربيع الأول 1304هـ = 17 من ديسمبر 1886م بإحدى قرى محافظ الشرقية بمصر، وكان والدها ضابطا بالجيش المصري، توفي قبل ميلاد ابنته.

* تلقت نبوية موسى تعليمها في بيتها، ثم التحقت بالمدرسة السنية للبنات بالقاهرة، حيث كانت أسرتها قد انتقلت للإقامة بها، وحصلت على الشهادة الابتدائية سنة

1321هـ = 1903م، ثم التحقت بقسم المعلمات السنية، وأتمت دراستها في سنة 1324هـ = 1906م، وعينت مدرسة بمدرسة عباس الابتدائية للبنات بالقاهرة.

* تقدمت نبوية موسى للحصول على شهادة البكالوريا الثانوية العامة في أول سابقة من نوعها ونجحت

في الامتحان، وحصلت على الشهادة سنة 1325هـ = 1907م، وكان لهذا النجاح ضجة كبرى، ونالت نبوية موسى بسببه شهرة واسعة.

* وفي هذه الفترة بدأت نبوية تكتب المقالات الصحفية التي تتناول قضايا تعليمية واجتماعية أدبية، وألفت كتابا مدرسيا بعنوان "ثمره الحياة في تعليم الفتاة"، قررته نظارة المعارف للمطالعة العربية في مدارسها.

* تركت نبوية موسى الخدمة في وزارة المعارف، وتولت نظارة المدرسة المحمية الابتدائية للبنات بالفيوم سنة 1327 - 1909م وهي مدرسة أنشأتها مديرية الفيوم، وكانت أول ناظرة مصرية لمدرسة ابتدائية، ونجحت نبوية موسى في نشر تعليم البنات في الفيوم فزاد الإقبال على المدرسة.

* تنقلت نبوية بين إدارة عدد من مدارس البنات، وكانت تلقى العنت والمتاعب من بعض القائمين على الأمر في الوزارة، ووصل الأمر بالمستشار الإنجليزي لوزارة المعارف باترسون إلى منحها إجازة مفتوحة مدفوعة الأجر، حيث اتهمها الإنجليز بالاشتغال بالسياسة ومهاجمة القائمين على الحكم.

* تعرضت نبوية لاتهامات قاسية من كبار موظفي المعارف لم تكن لها أساس من الصحة، وانتهى الأمر بفصلها من وزارة المعارف، لكن القضاء أنصفها وأعاد لها اعتبارها، وقرر أن تدفع لها وزارة المعارف مبلغ خمسة آلاف وخمسمائة جنيه تعويضا لها عن قرار فصلها من الخدمة.

* انصرفت همة نبوية موسى منذ إنهاء خدمتها بالمعارف سنة (1345هـ = 1926م) إلى الاهتمام بأمر التعليم في مدارسها الخاصة التي أقامتها في الإسكندرية باسم مدارس "بنات الأشراف"، ثم افتتحت فرعا آخر لها بالقاهرة، وقد أوقفت مبنى مدرسة بنات الأشراف في الإسكندرية وفقا لخبرها لوزارة المعارف سنة 1946م.

* تعتبر الفترة فيما بين 1356 - 1362هـ = 1937 - 1943م هي أزهى فترات نبوية موسى وأكثرها نشاطا وحيوية، فإلى جانب إدارتها للمدارس التي اكتسبت سمعة طيبة قامت بإنشاء مطبعة ومجلة أسبوعية نسائية باسم الفتاة، صدر العدد الأول منها في سنة 1356هـ = 1937م.

* لنبوية موسى تراث في الفكر التربوي، خاصة أنها شاركت في كثير من المؤتمرات التربوية التي عقدت خلال النصف الأول من القرن العشرين لبحث مشكلات التعليم، كما أن لها بعض المؤلفات الدراسية التي قررتها وزارة المعارف.

* كان لنبوية موسى نشاط اجتماعي كبير من خلال الجمعيات والمؤتمرات النسائية على المستويين المحلي والعالمية.

* توفيت نبوية موسى سنة (1371 هـ = 1951م)

9- هدى شعراوي 1879 - 1947م قائدة حركة تحرير المرأة

وُلِدَت هدى في المنيا في تموز/يوليو. كانت أمها التركية قويّة الشخصية، ممّا أفادها وأفاد ابنتها لأن الوالد توفي وهدي لا تزال في الثامنة من عمرها.

كانت أوقاتها في التعليم محدودة. فقد تعلّمت القليل لأنها زُوِّجَت وهي في الثالثة عشر من عمرها. إلا أنّها انفصلت عن زوجها بعد سنتين ونيف. وفي هذه الفترة التي تلت الانفصال ثقّفت نفسها لغة عربية وفرنسية وموسيقى وفناً. وقد كتبت هدى عن ناحية من نواحي تعليمها. فقد أُعْرِمَت بالقراءة، وظلّ ذلك الغرام معها طيلة حياتها، فكان المصدر الرئيسي لثقافتها. كانت تطلّع على كل ما يُكْتَب حول المرأة وقضيتها. لذلك، لما قامت ثورة 1919 في مصر، كانت هدى شعراوي، وهو الإسم الذي جاءها من زوجها، في طليعة اللواتي قدن المظاهرات.

عَمِلَت هدى شعراوي على إنشاء ودمج وتنظيم خمس عشرة جمعية نسائية، بالإضافة إلى إنشاء الصحافة التي قامت على إدراتها وتحريرها. ومن التجارب التي مرّت بها هدى شعراوي، في صباها، قضية زيارة المحال التجارية. فقد كان المألوف أن يرافقها وصيفاتها وسعد آغا، إذ لم يكن يليق بها أن تذهب بمفردها. فاستطاعت أن تقنع والدتها بالفائدة المادية التي تعود عليهم من شراء مستلزماتهن بأنفسهن، وكيف يتسنى عندها اختيار أفضل الأشياء والإستغناء عن الدلالات والبائعات المتجولات.

أسست هدى جمعية لرعاية الأطفال العام 1907. وفي العام 1908 نجحت في إقناع الجامعة المصرية بتخصيص قاعة للمحاضرات النسوية، وكان لنشاط زوجها علي الشعراوي السياسي الملحوظ في ثورة 1919 أثر كبير على نشاطاتها، فشاركت بقيادة مظاهرات السيدات عام 1919، وأسست "لجنة الوفد المركزية للسيدات" وقامت بالإشراف عليها.

في العام 1921 وفي أثناء استقبال المصريين لسعد زغلول، دعت هدى شعراوي إلى رفع السن الأدنى للزواج للفتيات ليصبح 16 عاما، وكذلك للفتيان ليصبح 18 عاما، كما سعت لوضع قيود للرجل للحيلولة دون الطلاق

من طرف واحد، كما أيدت تعليم المرأة وعملها المهني والسياسي، وعملت ضد ظاهرة تعدد الزوجات، كما دعت إلى خلع غطاء الوجه وقامت هي بخلعه. وهو ما اعتبره البعض وقتها علامة "انحلال"، لكنها حاربت ذلك من خلال دعوتها إلى تعليم المرأة وتثقيفها وإشهار أول اتحاد نسائي في مصر.

أسست هدى "الإتحاد النسائي المصري" العام 1923، وشغلت منصب رئاسته حتى عام 1947. كما كانت عضوا مؤسساً في "الإتحاد النسائي العربي" وصارت رئيسته في العام 1935، وفي نفس العام صارت نائبة رئيسة لجنة اتحاد المرأة العالمي [3]، حضرت عدة مؤتمرات دولية منها مؤتمر روما العام 1923 ومؤتمر باريس عام 1926 ومؤتمر أمستردام العام 1927 ومؤتمر برلين العام 1927 ومؤتمر استنبول العام وأنشأت النسائي العربي، 1935[3]، وكذلك دعت إنشاء نشرة "المرأة العربية" الناطقة باسم الإتحاد العام 1925 ومجلة المصرية العام 1937. مجلة

توفيت هدى شعراوي في كانون الأول/ديسمبر. وكان آخر ما خطته برقية احتجاج على القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني/نوفمبر من سنة 1947 لتقسيم فلسطين.

توفيت هدى مخلفة وراءها إرثاً ضخماً من العناية بشؤون المرأة المصرية والعربية والإسلامية. وكانت مشاركتها في قضية فلسطين وفي إنشاء الإتحاد النسائي العربي، إثر انعقاد المؤتمر النسائي العربي الأول في القاهرة سنة 1938، ضخمة ومُنظمة.

وهدى شعراوي هي قائدة حركة تحرير المرأة في العالم الإسلامي قاطبة. فقد قضت ما لا يقل عن خمسين عاماً من حياتها في صراعٍ مريرٍ من أجل رفع الظلم عن المرأة المسلمة عموماً، والعربية خصوصاً. وكانت البادئة بعد صفية سعد زغول برفع الحجاب، والأولى في المناداة بالمساواة الكاملة بين الجنسين لتمكين نصف الشعب العربي من الخروج عن عزلته الإجتماعية والإنطلاق إلى عالم البناء والإنتاج. وموطن العظيمة في هدى شعراوي أنها كانت في شخصيتها تجمع المتناقضات. فلقد ولدت في فراشٍ من ذهب، ولكنها تنكّرت للترف، واختارت أن تقضي حياتها في النضال والكفاح من أجل أسمى وأنبى الغايات. وكانت تقاليد عصرها تُحرّم العلم على النساء؛ فتحدت هذه التقاليد بأن علّمت نفسها بنفسها، وتوسّعت في طلب العلم حتى بلغت أعلى مراتب الثقافة والمعرفة، وأتقنت ثلاث لغات، وأصبح بيتها صالوناً أدبياً وسياسياً يهرع إليه في يوم الثلاثاء من كل أسبوع أعلام السياسة والفلسفة والأدب والفنون. خاضت هدى شعراوي مجال السياسة الذي لم تكن تجرؤ على الإقتراب منه امرأة قبلها. ولم تكن تخاف من الجهر بآرائها، والتفاني في تحقيقها.

10- جان دارك اسمٌ في تاريخ البطولة

"لو كنتُ في مكانٍ إعدامي، وشاهدتُ الزبانية يشعلون النيران التي تلتهب، حين يلقون لها بالأخشاب الجافة، ولو كنتُ وسط اللهب حتى آنذاك؛ فليس لديّ ما يمكن أن أضيفه من أقوال".



جان دارك، شابة فرنسية ألهمت شعبها، وحركت المشاعر الوطنية في الفرنسيين عندما كانت فرنسا تحت الاحتلال البريطاني، وتلك الفتاة سجلت لها اسما في تاريخ المقاومة النسائية، وطرقت دعائم نبذ الاحتلال والاضطهاد بإيمان الحرية ومن ثم أصبحت جزءاً من التاريخ بأبوابه وتفصيله المختلفة.

تجمع شخصية جان دارك بين الرمز والحقيقة؛ فهي شخصية مميزة ومتوهجة، حساسة، جذابة، ومحبوبة في فرنسا إلى حد القداسة. وبسبب تميّزها هذا؛ فقد جلبت لنفسها متاعب كثيرة، وكثر أعداؤها، وخاصة لأنها كانت من عامة الشعب.

وجان دارك... تلك الفتاة الصغيرة البسيطة، شغلت الكتاب والمؤرخين الأوروبيين. ولفتت انتباه الأديب الألماني الشهير (فريدريش شيللر)، خلال مطالعته لتاريخ العصور الوسطى؛ فكتب عنها مسرحيته التي سماها (عذراء أورليانز)، وهي دراما رومانسية إنسانية، لم يقصد بها أمة معينة؛ بل عممها لكل الأمم المفككة، التي تسعى لمواجهة الأطماع الخارجية، عن طريق الوحدة.

إن سيرة حياة هذه الفتاة تدور حول أحداث حرب المئة عام، بين بريطانيا وفرنسا (1337-1453)، وانتهت بخسارة الإنكليز لكل قطاعاتهم في فرنسا.

ولدت جان دارك في عام 1412 في قرية (دومرمي)، التي كانت جزءاً من (بريغاندي) - الولاية المستقلة عن السلطة الفرنسية في ذلك الوقت، لأب مزارع متوسط الحال، اسمه (جون دارك)، وأمها (إيزابيل) التي لقيتها التعاليم الدينية. كانت اسرتها تعتنش على الزراعة، فنبئت جان دارك في حقل التدين والعمل الجاد، وكانت أعمال الزراعة تقتضي ارتداء ملابس رجالية، و في ذلك الوقت يعتبر هذا كفراً وعصياناً.

كان اسمها الحقيقي (جانيت)، وعندما جاءت إلى باريس نادوها (جان). وبينما كانت مشغولة بأمر الحرب، أبلغتها أمها أن والدها قد حلم بها أكثر من مرة، وهي تهرب مع مجموعة من الجند، وأنه تحدث مع إختها منذراً: "لو آمنث بأن هذه الأحلام ستتحقق، لطلبت منكم إغراقها، وإذا رفضتم فسأغرقها بنفسي"! . وفعلاً تحقق قوله الأخير؛ لأنها أحرقت ورُميت في نهر السين.

تأخذ حياة (جان دارك) شكل الأسطورة، عند بعض الفرنسيين؛ فعندما بلغت الثالثة عشرة من عمرها، كانت تسمع أصواتاً تنادياها، وتدعوها إلى تحرير بلدها من الاحتلال الإنكليزي (هذا ما أشارت إليه في مذكراتها)؛ فلبت النداء الداخلي، وعملت على تجميع قوات عسكرية، قادت بها نفسها لدحر القوات الإنكليزية، بعد أن تنكرت بزي الرجال!. واستطاعت بهذه الطريقة أن تحصل على نوع من السلطة، التي كان يصعب لامرأة الوصول إليها في تلك الفترة.

خلال نشأة دارك في المنزل الريفي، كان الاستعمار البريطاني يجثم على الأراضي الفرنسية، وكان ملك فرنسا في ذلك الوقت ملكا ضعيفا متخاذلا، فقد اتفق مع ملك بريطانيا أن يزوجه اميرة فرنسية، وإن توفي الملك من دون وريث يحق لبريطانيا أن تضم فرنسا لحكمها، وبعد وفاة الملك شارل السادس، نفى البريطانيون أن يكون وريث الملك ابنا شرعيا، وانتزعوا عنه العرش.

وهكذا كانت حياة جان دارك في ظلمة الاحتلال، في ذلك الوقت، كان عمر دارك لا يتجاوز السابعة عشرة حين ذهبت إلى ملك فرنسا لتطلب منه ان يمدّها بالجيش لتخليص فرنسا، في البداية كان الملك شارل السابع مترددا، وبعد ان سأل عن نشأة جان دارك وطريقة تربيتها، قرر ان يمنحها ذلك الجيش، وبالفعل انتصرت جان دارك واستطاعت ان تقتحم حصون نيواورليان في 29 ابريل/نيسان، 1429 واضطر بعدها الانجليز للانسحاب بعد خسائر فادحة خاضوها مع دارك. واستطاعت بذلك ان تعيد ملك فرنسا إلى العرش، وتوج الملك في حفل مهيب حضرته هي ولم تكتف بهذا النصر، فسعت نحو باريس إلا أنها اصيبت بسهم، وهنا طلب الملك المتخاذل ان تنسحب الجيوش، تاركا دارك تقع في أسر القوات البريطانية. واقتيدت جان دارك إلى حصن "بوريفوار" وظلت هناك 8 أشهر، من أجل محاكمة صورية، الهدف منها إعدامها وفي البداية حكمت المحكمة عليها بالسجن المؤبد، بتهمة الإلحاد والسحر وارتداء ملابس الرجال. وبعد 3 أيام من المحاكمة الأولى عادت دارك لارتداء ملابس الرجال العسكرية، فحكمت عليها المحكمة بالإعدام حرقا، وفي 30 مايو/أيار عام 1431م حيث كانت جان دارك في التاسعة عشرة من عمرها، نفذت فيها عقوبة الإعدام. وهكذا غيرت "جان دارك" تاريخ المقاومة في بلادها، وبعد عشرين عاما حكمت المحكمة الفرنسية ببراءتها من التهم الموجهة إليها، واعتبار المحكمة السابقة غير شرعية، وفي هذا الوقت عاد ضمير ملك فرنسا، وأعلن أن جان دارك ضحت من أجله ومن أجل بلاده، وعلى مر السنوات التي تلت إعدامها ألهمت جان دارك بشجاعتها ووطنيتها الفرنسيين، في الأدب والشعر والفن

* كانت جان دارك رحيمة عطوفة؛ فحينما انسحب الإنكليز من المدينة، في الخامس من أيار، قالت لرجالها والرقّة تعلقو وجهها: "لا تلحقوا بهم أي ضرر...". وبقيادتها أحرز الفرنسيون انتصارات باهرة، ونجحت جان دارك في تحقيق رسالتها، وقادت (تشارلز) إلى (ريمز) وشاهدت تتويجه كملك لفرنسا.

* تم القبض عليها حين كانت تقوم بمهمة سرية إلى مدينة (كامبين)، وأسرها البرغانديون، عملاء الاحتلال البريطاني. اقتادوها إلى (ريون) وباعوها للإنكليز، وبعد أن فكت الحصار البريطاني عن مدينة اورليانز. أخبروها أنها ستحرق، بعد أن تتعرض إلى صنوف العذاب؛ فلم ترزع، وتذكرت الآم المسيح لتخفف وتسهّل مصابها، وفضلت الموت السريع على الآلام ومعاناة السجن الطويلة.

* حوكت في محكمة الكنيسة بتهمة الإلحاد والهرطقة والسحر. وصدر قرار الحكم عليها بالحرق؛ فواجهت الحكم صامدة شامخة الرأس، في 1431/5/30.

* قامت السلطات الإنكليزية، وبمشاركة علماء جامعة باريس، بتقييدها إلى خشبةٍ وحرقها، بعد أن أقتيدت إلى قاعة المحكمة وهي مكبلة بالأصفاد والحديد، وكان الحكم بحقها جائراً وبالغ الوحشية.

* قبل حرقها، قيدوها إلى شجرة ومزقوا جسدها وهي في عمر الورود؛ فقالت لهم: "لو كنتُ في مكانٍ إعدامي، وشاهدتُ الزبانية يشعلون النيران التي تلتهب، حين يقون لها بالأخشاب الجافة، ولو كنتُ وسط اللهب حتى آنذاك؛ فليس لديّ ما يمكن أن أضيفه من أقوال".

اللجنة الروحية والتربوية

لمدارس راهبات قلب يسوع المصريات

الحرية في الكتاب المقدس

الأب أيوب شهوان

1 - في العهد القديم

حرية شعب الله هي موضوع لاهوتيّ أساسي في إيمان إسرائيل. إن تخلص الله لشعبه ودعمه له ضدّ الفرعون وجيوشه يشكّلان تأكيداً على التصميم الإلهي الذي فهم الشعب العبري تاريخه من خلاله، وأدرك أنه تاريخ مشبع

بالأعمال الخلاصية وبالفداء. إن تذكير إسرائيل المتواصل بأن إلهه قد حرره من سلطان مصر قد غدى إيمانه بالله عبر القرون. في كل مرة وجد شعب الله نفسه في العبودية، تطلع إلى إلهه ليختبر محبته المخصصة من جديد.

1/1 - مفردات الحرية في العهد القديم

يتكلم العهد القديم على الحرية، وتقريبًا بشكل حصري، من حيث كونها مسألة اجتماعية: الأحرار مقابل العبيد. هكذا نصادف التعبيرات العبرية التي تعني "حر" وحرية والتي لا نجدها كثيرًا، في جدالات حول العبودية ووضع اليد على... (خر 21: 2، 5، 26-27؛ لا 19: 20؛ تث 15: 12-18؛ إر 34: 8-17؛ حز 46: 17؛ أي 3: 19). في هذه النصوص تستعمل بشكل أساسي كلمة "حوفشي" للدلالة على امرئ تم تحريره من العبودية. أما كلمة "حور"، بالمقابل، فتستعمل لإنسان نبيل، كما في 1 مل 21: 8، 11؛ أش 34: 12؛ إر 27: 20؛ حز 39: 6؛ سي 10: 17؛ نح 2: 16؛ 4: 8، 13؛ 5: 7؛ 6: 17؛ 7: 5؛ 13: 17.

لا يوسع العهد القديم لاهوتًا صريحًا ومباشرًا للحرية، لكنه بالمقابل يضحج بصدى ما عمله الرب لأجل بني إسرائيل من أعمال تحريرية. لقد افندي إسرائيل لكي يكون عبداً لله (لا 25: 42؛ رج تث 6: 20-25)، واللفظة المستعملة لوصف هذا الحدث هي كلمة "فداء"، وليس "حرية". من ناحية ثانية، كان تقليد سنة "حرية" (لا 25: 10) خاضعًا لبعض التوسيع اللاهوتي، كما في أش 61: 1.

الحرية هي، في الواقع، فكرة تمس قلب الاختبار البيبلي انطلاقًا من اختبار الخروج، وصولاً إلى لاهوت القديس بولس حول الحرية من الخطيئة والموت. الحرية هي انعتاق من الضغوط والرقابة والاستعباد.

2/1 - في التوراة

في رواية العهد الذي أبرمه الله مع إبراهيم، كان هناك وعد إلهي يبشر بالحرية والازدهار بعد غربة وعبودية: "إعلم أن نسلك سيكون مستعبداً في أرض ليست أرضهم، حيث سيستعبدون ويضطهدون أربعمئة سنة، لكني سأدين الأمة التي تستعبده، وفي النهاية سينطلقون مع غنى عظيم" (تك 15: 13-14).

إن مواضيع الاستعباد والمضايقة والسخرة التي قاساها بنو إسرائيل في مصر، ثم رحيلهم مع الغنى الذي تم الاستيلاء عليه بالخدعة، لها كلها صدى في أولى فصول سفر الخروج (رج خر 1: 11-14؛ 2: 23-24؛ 3:

7-9، 22). هكذا يجب أن يُفهم إله الوعد أنه أيضًا إله التحرير. في وقت الشدة الكبيرة، سيأتي الله لينقذ شعبه المختار.

في خر 6: 6 يتكلم الله إلى موسى، ويخبره عن الوعد الذي سبق وأعطاه لأجداده، بافتداء بني إسرائيل. في هذا المقطع، الفعل العبري الذي استعمل لوصف فعل التخليص هو "جَ أَل"، الموجود في نصوص تتكلم على تحرير أحد أفراد عائلة ما من معضلة أو صعوبة؛ فعل التحرير هذا هو من أولى مهمات الأنبياء ومسؤولياتهم. هناك بعض الأمثلة على ذلك مستلة من حياة إسرائيل اليومية نجدها في أسفار اللاويين (25: 23-24)، والعدد (35: 12ي)، وتثنية الاشتراع (25: 5-10) وراعوت (4: 1-12). إن استعمال الفعل "جَ أَل" بالتوافق مع خر 6: 6 يُفسح المجال لفهم هذا النوع من التحرير الذي وهبه الله لإسرائيل.

نقرأ في لا 25: 8-17، 23-35 حول سنة اليوبيل التي كان يجري الاحتفال بها كل خمسين سنة، أي في نهاية سبع أسابيع من السنين، ويتم خلالها إعتاق عام لكل إنسان وقع أسير العبودية، وتُرَدُّ الأرض إلى من سبق وخسرها لأنها تخص الله وحده، ويُحرَّر السجناء، وتترك الديون لمن عجز عن إيفائها... كل ذلك كان يرمي إلى ردّ الشعب إلى ما كان عليه من كرامة وحق وعدل، وتذكيره بمتطلبات الحفاظ عليها. لقد أعتق الله، ولمرة واحدة، بني إسرائيل من العبودية في مصر، فلم يكن بالتالي يجوز أن تعود العبودية إلى وسطهم، فكان عليهم بالتالي أن يحرر المستعبد المستعبد كما حرّهم الله. لذلك كانت سنة اليوبيل مناسبة لعيش اختبار التحرير والافتداء والخلق من جديد. لا بد لنا من الملاحظة هنا أنّ الكتاب المقدس العبري لا يفيد بأنّ متطلبات سنة اليوبيل كانت تُنفَّذ بالفعل، بل بقيت على ما يبدو حلمًا ليس إلّا، ومع هذا، بقي الأمل برؤية تحرير سيتحقق يومًا يغدو نفوس الكثيرين (رج تث 7: 8؛ 9: 26؛ 15: 15؛ 15: 24؛ 18).

إضافة إلى ذلك، يُستعمل فعلٌ عبريٌّ آخر، هو "فَدَة"، لوصف إنقاذ الله لإسرائيل أو افتدائه في اختبار الخروج من مصر. يوجد هذا الفعل في أغلب الأحيان في إطار تاريخي، كما نقرأ في تثنية الاشتراع: "من أجل أن الرب أحبك ولأجل أمانته لقسمه الذي أقسمه، حملك بيده القوية خارج مكان العبودية وافتدائك من يد فرعون ملك مصر" (تث 7: 8). تواصل الآيات التالية من هذا المقطع تفسير واقع أن افتداء إسرائيل هذا هو في خط العهد الذي وعد به برحمة ثابتة تجاه شعب الله المختار.

3/1 - في كتب الأنبياء

في حز 46: 17، يستعمل النبي تعبيرًا جديدًا ليتكلم على الحرّية، هو "يُرز"، الذي يتضمّن على ما يبدو تلميحًا إلى سنة اليوبيل التي ورد ذكرها أعلاه. ما ينبغي الإشارة إليه هنا هو الناحية الاقتصادية أو التجارية التي تلتقي بتلك الروحانيّة، مثلاً، بيع ملكيّة، حقّ وراثته، وذلك بهدف إبراز رغبة الله في أن يختبر الشعب الحرّية والتحرير في الزمن الآتي.

في أش 40-55، استعمل النبيّ المجهول في المنفى بدايةً الفعل "جَ أَل" ليصف اختبار التحرير من القوات البابليّة عبْر خروجٍ جديدٍ وخليقةٍ جديدة: "أنظر، ها أنا فاعل شيئًا جديدًا؛ ها إنّه الآن يُفرخ، ألا تراه؟ في الصحراء أجعل طريقًا، وفي القفر جداول أو أنهارًا" (أش 43: 19). يستعمل النبيّ صورة صحراء متجددة، مثلاً، ليعلن، أنّه، بالفعل الخلاصيّ الذي يتحقّق، يكون هناك واقعٌ جديد بالكلّيّة، يتخطى الأعمال السابقة للفداء في خلق عالم وفي الخروج من مصر. ويمرّ إسرائيل في الأوقات العصيبة في اختبار جديد للتحرير على يد الله، شريكه في العهد.

في أشعيا 56-66، ينظر نبيّ ما بعد المنفى إلى شخص ممسوح (أش 61: 1)، وإلى الجماعة (أش 58: 6-7، وب-10)، ليُدخله في عمل التحرير: "روح الربّ عليّ، مسحني، وأرسلني لأبشّر الفقراء، وأجبر منكسري القلوب، وأنادي بالحرّية للأسرى والإعتاق للمأسورين" (أش 61: 1-2). هنا يقوم المسيح الربّ بعمل الله الخلاصيّ عن طريق حمل الحرّية إلى المقيدين بسلاسل العبوديّة، تمامًا كما حصل للعبرانيين المسخّرين في مصر. عندما تصف كلمات النبي صيامًا أصيلاً تقوم به الجماعة، فإنّها كبوق يدعو إلى الحرّية: "أليس الصوم الذي فضّلته هو هذا: حلّ قيود الشرّ، وفكّ رُبط النير، وإطلاق المسحوقين أحرارًا، وتحطيم كلّ نير؟..." (أش 58: 6-7). يتوضح هنا أن تحرير الله للشعب يتمّ عبر التزام ملموس وواضح يقوم به أولئك الذين يعتبرون أنفسهم من شعب الله.

4/1 - في المزامير

يتضمّن كتاب المزامير صلوات عديدة للتحرير: "ظَهَرَنِي مِنَ الْخَطِيئَةِ بِالزُّوْفَا حَتَّى أَصْبِحَ طَاهِرًا. حَرَّرَنِي مِنَ إِثْمِ الدَّمِ يَا اللَّهُ إِلَهِي الْمَخْلَصُ" (مز 51: 9، 16). يصليّ المؤمن لينال عونًا إلهيًا يتحرّر به من سلطان الخطيئة: "خَلَّصَنِي، أَيُّهَا الرَّبُّ، مِنْ أَيْدِي الشَّرِيرِ؛ إِحْفَظْنِي مِنَ الرِّجَالِ الْعَنِيفِينَ الَّذِينَ يَصْمَمُونَ لِيُزَلُّوا رِجْلِي" (مز 140: 5). هناك أيضًا صلاة شائعة في المراثي الفرديّة، ألا وهي الاستغاثة لطلب عون الله ضدّ العدو في مواقف

مختلفة: "أبرز قدرتك وهلمّ لخلاصي. يا ربّ الجنود، ردّنا؛ إذا أشع وجهك علينا نكون في مأمن" (مز 80: 3ب-4). تستغيث الجماعة كلّها بالله، واثقة أنّ إله إسرائيل الأمين والعدل هو الوحيد الذي يحرّرها.

2 - في العهد الجديد

1/2 - مرادفات الحرّية في العهد الجديد

في العهد الجديد، يجري الكلام على الحرّية تحت تسميات متنوّعة ومتكاملة:

- الافتداء: هو "التخليص"؛ الكلمة اليونانية "أي" "افتداء"، لا معنى تجاريًا لها، كما لو أنّه كان ينبغي دفع "تعريفة" أو "ثمن"، ولمن؟ هل لله الآب؟ للشيطان؟ لا، فإنّ كلّ شيء هو مجانيّة في عمل الله، وفيض حبّ.

"الافتداء"، بالمعنى البيبليّ للكلمة، هو ردّ الحرّية إلى عبد، دون النظر إلى الثمن. هذا ما كان يحصل في الغالب من خلال دفع فدية، ولكن أيضًا بفضل السلوك الحسن لدى عبدٍ ما، أو بفضل تحقيق نجاح ما، أو أيضًا عبر إنقاذه بمعركة: "لم يأت ابن الانسان ليخدم بل ليخدم، ويُعطي حياته فديةً عن كثيرين" (مز 10: 45).

يسأل بولس فيلِمونَ في رسالته إلى هذا الأخير أن يرّد الحرّية إلى العبد المرتدّ أنسيم، لأنّ فيلِمون نفسه كان قد خُلصَ بقبوله بشري الإيمان من بولس، وبالتالي عليه دينٌ تجاه الرسول؛ وانطلاقًا من هذا الدين يسأله بولس أن يرّد الحرّية إلى أنسيم الذي كان قد أصبح "ليس عبدًا، بل أفضل بكثير من عبد، أخًا عزيزًا جدًّا" (آ 16)، "كقلب بالذات" (آ 12).

2/2 - حرّية المسيح ينبوع تحرير

"مبارك الربّ إله إسرائيل لأنّه افتقد شعبه ونجّاه وخلصه!" هذا ما ينشده زكريا عند مولد يوحنا المعمدان (لو 1: 68)؛ وعند التقدمة في الهيكل، "تتكلّم حنة عن الصبيّ إلى كلّ الذين كانوا ينتظرون خلاص أورشليم" (لو 2: 58).

لأن المسيح حرّ إلى ما لا نهاية، أتمّ تحرير أسرى العبوديّة، وهذه الحرّية هي أساس الإنجيل: فعندما جرّب الشيطان يسوع قبيل إنطلاقه في البشارة، أجاب يسوع الموسوس قائلاً: "لا تجرّب الربّ إلهك"؛ ويعلّق لوقا على الحدث فيقول: "وعندما استنفد الموسوس كلّ تجاربه، ابتعد..." (لو 4: 13).

ومن علاقة يسوع بالجماهير نستخلص أنّ حرّيته هي بيّنة: "وجاز في وسطهم ومضى" (لو 4: 30). مرّات عدّة "كانت الجماهير تريد أن تمسك به وتحول دون أن يتركها" (4: 42)، ولكن "يسوع، إذ كان يعلم أنّها كانت ستأتي وتمسك به لتعلنه ملكًا، تواري... " (يو 6: 15).

بالنسبة إلى الناس، إنّ مصدر الحرّيّة هي الحرّيّة مقابل التجربة. تتأسس هذه الحرّيّة على مبدأي الطاعة للآب، وسلطة يسوع الخاصّة. أساس كلّ حرّيّة بشريّة هو الطاعة والتصميم والقرار، فهي ليست استقلاليّة، بل خضوع على أساس البنوة الحرّة والتامة. المسيح حرّ لأنّه يحب أباه: "طعامي أن أعمل مشيئة من أرسلني" (يو 4: 34)؛ "هو لا يتركني وحدي لأنني أعمل أبدًا ما يرضيه" (يو 8: 29)؛ "العبد لا يقيم إلى الأبد في البيت، أمّا الابن فإنّه يقيم فيه إلى الأبد؛ فإن حرّك الابن، كنتم حقًا أحرارًا" (يو 8: 35-36).

لكن الحرّيّة تفترض أيضًا قوّة داخلية للاستمرار في الأمانة، وهذا ما يسمّيه مرقس "سلطة" يسوع. الكلمة اليونانية "إكسوسيًا" تعني "ما يصدر من طبيعة الشخص العميقة"؛ لقد "كان يسوع يعلم كمّن له سلطان...؛ بسلطان يأمر حتّى الأرواح النجسة" (مر 1: 22-27)؛ ويقول لوقا: "كانت قوّة تخرج منه" (لو 5: 17).

تجلّت حرّيّة يسوع بجلاء في بستان الزيتون عندما قال: "لا تكن مشيئتي بل مشيئتك" (لو 22: 42). إنّ إخضاعه إرادته الخاصّة لإرادة الآب هو علامة حرّيّة أقوى من الموت: "لا أحد يأخذ حياتي، بل أنا من أعطيها...؛ هذه هي الوصيّة التي تلقّيتها من أبي" (يو 10: 18)؛ إنّها الحرّيّة التي تكشفها القيامة: "خرج لعازر من القبر مربوطًا بالأكفان" (يو 11: 44)، لكن يسوع ترك الأكفان ممدّدة في مكانها (يو 20: 8)، ولا أحد، ولا حتّى مريم المجدليّة، بمقدوره بعد الآن أن يُمسك به (يو 20: 17).

إنّه هو الذي "أعطي كلّ سلطان في السماء وعلى الأرض" (مت 28: 18). على هذه الحرّيّة الكليّة القدرة تتأسس بشارة الرسل: "إذهبوا في الأرض كلّها، وأعلنوا البشارة إلى الخلق أجمعين" (مت 28: 19).

تتميّز رسالتهم، في قوة الروح القدس، بـ"الجرأة" التي لا يوقفها أي شيء، هذه "الجرأة" التي يتكلّم عليها لوقا وبولس مرّات عدّة (أع 9: 27-28؛ 14: 3؛ 19: 8؛ الخ؛ 1 تس 2: 2؛ 2كو 3: 12؛ 7: 4؛ الخ).

3/2 - "حياة جديدة"، و"مصالحة"

في الرسالتين إلى الرومانيين وإلى الغلاطيين، يدعو بولس التحرير "تبريراً"، الذي لا يعني فقط أن يصبح المرء باراً أمام الله عن طريق عدم إلصاق خطاياها به من بعد، الأمر الذي يضحى خدعة، بل تحرير قوى الحياة فيه بإعطاء الروح القدس، ممّا يؤدّي إلى "الحياة الجديدة"، و"المصالحة".

4/2 - البعد الكوني

هكذا، بموته، وقيامته، وإعطاء الروح القدس، يتمّ المسيح التحرير الكامل لأولئك الذين كانوا عبيداً للخطيئة، مسحوقين تحت قوّة موتٍ لم يكونوا قادرين بقواهم الشخصية على أن يتحرّروا منها: "أما اليوم، وإذ صرتم مُحرّرين من الخطيئة ومُستعبدين لله، تثمرون للقداسة والبلوغ؛ هذه هي الحياة الأبدية" (روم 6: 22)، "لأنّه حيث روح الرب، هناك الحرّية" (2 كو 3: 17).

ولكون الإنسان، كما الملائكة أيضاً، الكائن الوحيد المُدرِك في الكون، فإنّ عبوديته تعني عبودية كلّ الخليقة؛ هو وحده يمتلك القدرة على أن يُجيب بحرّية على دعوته بأن يُحبّ ويَجْرَ خَلْفَه الكونَ كلّهُ نحو التناغم. أمّا إذا بقي عبداً، فسيغرق العالمُ كلّهُ في البغض وفي خواء الأنايات.

كلّ الكون ينتظر إذاً تحرير القلوب هذا: ترنو الخليقة المنتظرة إلى تجلّي أبناء الله... مع الأمل بأن تكون هي أيضاً محرّرة من عبودية الفساد، لكن تدخل في حرّية مجد أبناء الله" (روم 8: 19-21).

5/2 - "الحقّ يحرّركم"

في الإنجيل بحسب يوحنا، مفتاح التحرير هو معرفة الحقّ: "إذا ثبتّم في كلمتي، كنتم حقاً تلاميذي، وتعرفون الحقّ، والحقّ يحرّركم" (يو 8: 32؛ رج 8: 36).

إنّ هذه "المعرفة" السامية، والتي تحرّر من معرفة "الخير والشرّ"، هي خروجٌ جديد في إثر يسوع، "الطريق والحقّ والحياة" (يو 14: 6)، وذلك تحت دفع الروح القدس الذي "يقود في الحقّ كلّهُ" (يو 16: 13). فالله مخلصنا يريد أن يخلّص كلّ الناس، ويبلغوا إلى معرفة الحقّ" (1 تيم 2: 4). عندما تتناغم الحياة مع الإيمان، يردّ اختبار الحقّ إلى الإنسان حرّيته في أن يُحبّ. هذه الحرّية الوجودية هي حالة فيها يثبت الإنسان، هي "معرفة" تحلّ محلّ خطيئة البدايات، وطعمٌ جديد للحياة. الحقّ يقود إلى رفض الكذب الذي أبوه الشيطان، الذي "كان قاتلاً منذ البدء" (يو 8: 44). إنّها "إرادة" الله، لأن الكذب عبودية تحول دون تدخله المحرّر: "هل عليّ

أن أحرّهم، عندما يتفوّهون ضدّي بالأكاذيب؟ هم لا يصرخون إليّ من صميم قلوبهم... إنهم كقوسٍ غاشّ" (هو 7: 13).

6/2 - تصرّفوا كأناص أحرار

بالإضافة إلى بولس، ذهب رسلٌ آخرون بعيداً في تعليمهم، كما نقرأ في رسالة بطرس الأولى: "تصرفوا كأحرار، لا كمن يجعلون الحرّية للسوء ستراً، بل كعبيد لله" (1 بط 2: 16). وفي رسالته الثانية يكتب ما يلي: "يعدّهم (أنبياء الكذب) بالحرّية، وهم أنفسهم عبيد للفساد، لأنّ المغلوب عبداً لغالبه" (2 بط 2: 19).

من ناحيته يكتب القديس يعقوب في هذا السياق ما يلي: "أما الذي أكّبت على شريعة كاملة، شريعة الحرّية، وداوم عليها، وصار لا سامعاً ينسى، بل عاملاً يعمل، فهذا يكون سعيداً في عمله" (يع 1: 25). ويضيف الرسول قائلاً: "هكذا تكلموا، وهكذا اعملوا، كأنكم سندانون بشريعة الحرّية، فإنّ الدينونة لا ترحم من لا يرحم، أما الرحمة فتشمخ على الدينونة" (يع 2: 12-13).

خاتمة

"لقد حرّرتنا المسيح لكي نبقي أحراراً" (غل 5: 1)

أن يُحرّر المرء إذا يعني أن يجعل ذاته "عبداً للمسيح" (1 كو 7: 22). لا تعني الحرّية التي يتمّ الحصول عليها أن يفعل الإنسان ما يشاء ووفق أهوائه، بل أن يقدم حياته حبّاً بالله وبإخوته، كما فعل المسيح. فالحرّية هي انشداؤٌ نحو المحبّة، ومسؤوليّةٌ محبّة: وحدها المحبّة تحرّر. يكتب بولس إلى الغلاطيين في هذا السياق ما يلي: "قد دُعيتم إلى الحرّية، فلا تكوننّ هذه الحرّية حجةً للجسد، بل بالمحبّة ضعوا أنفسكم في خدمة الآخرين...؛ إنقادوا بالروح" (غل 5: 13-16). نعم، الانقياد للروح هو في أساس التحرّر والحرّية.

